حديث القرآن الكريم عن السحر

دراسة موضوعية

إعداد

أ.د. رزق محمد السواحلي

أستاذ التفسير المساعد

بكلية أصول الدين بطنطا

حديث القرآن الكريم عن السحر
دراسة موضوعية

رزق محمد رزق السواحلي
قسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا .
البريد الإلكتروني : Rswahly@gmail.com

الكلمات المفتاحية :
حديث ـ القرآن ـ الكريم ـ عن ـ السحر ـ دراسة ـ موضوعية

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث إلى كشف اللثام عن حقيقة السحر وبيان وأقسامه، وأن منه ما هو حقيقي، ومنه ما هو تخيلي، وبيان الفرق بين السحر والمعجزة ، وتحقيق القول في حكم تعلم السحر وتعليمه، وكيفية علاج السحر، بالطرق الشرعية، وحرمة علاجه بالطرق المحرمة، ثم بيان سبب ضلال الكافرين، ووصفهم للأنبياء بالسحر، وأن هذه هي حجتهم الداحضة، والمشجب الذي يعلقون عليه تكذيبهم، وأن مشركي مكة سلكوا طريق أسلافهم من الكفرة فزعموا أن القرآن سحر، رغم علمهم أنه لا يمت إلى السحر الحقيقي بصلة، بيد أنه بهر – ببلاغته – أعداءه، كما خضعت له رقاب أوليائه؛ فكان القرآن كله سحرا حلالا من هذا الوجه.

Hadith of the Holy Quran About magic" An Objective Study"

Rizk Mohammed Rizk Al-Swahly

the Department of Interpretation and Quran Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Call in Tanta.

EMAIL : Rswahly@gmail.com

Key words:

Hadith - The Qur'an - The Noble -On Magic - An Objective Study

Abstract

This research aims to uncover the truth about magic and its divisions, and provides evidence that some of it is real, and some of it is imaginary. It shows the difference between magic and a miracle. Furthermore, it identifies the true provisions concerning learning and teaching magic, and how to treat magic by legal methods, and the prohibition of treating it by forbidden methods. Then the research explains the reason for the misguidance of the unbelievers, and their description of the prophets with magic, and that this is their rebuttal argument, and the denouncement on which they comment on their denial, In addition, the polytheists of Makkah followed the path of their ancestors from the infidels, so they claimed that the Qur'an is magic, despite their knowledge that It does not relate to true magic. Yet, It dazzled - by its eloquence- His enemies, and the necks of his guardians were subject to him. The entire Qur'an was a permissible magic in this way.

الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان على أوليائه سبيلا ، وأنــزل القــرآن للمؤمنين هاديا ودليلا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،جعل الشر والخير فتنة للناس فقال في محكم كتابه: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[1] .

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله ، تركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولا يسلكها إلا كل منيب سالك ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هداهم وطهرهم ، وبصحبته خصهم وأظهرهم ، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ...

فإن السحر من القضايا التي شغلت بال البشرية جمعاء ، قديما وحديثا ؛ فهذا يلهث ليعالج ، وهذا لا يدخر وسعا ليضر غريمه ، وذاك يتقرب بالكفر إلى الشيطان ، ويهجر سبيل الرحيم الرحمن .

ثم إن السحر من الموضوعات التي كثر فيها الخبط والخلط ؛ بسبب خفائه

وكذلك كثر حوله الجدل ؛ بسبب ما اكتنفه من الغموض ، وأحاط به من الضبابية ؛ فأصبح كثير من الناس حيارى ، لا يدرون أهم مرضى أم مسحورين: وفي بعض الأحيان من شدة حيرتهم لا يأتون رشدا ، ولا يطيعون مرشدا .

---

(١) سورة : الأنبياء : ٣٥ .

ولما كان موضوع (السحر) من الموضوعات التي اهتم بها العلماء في شتى فروع العلم الشرعي : فاهتم به علماء العقيدة ؛ لما يترتب على تعلمه وتعليمه وممارسته من خطر عظيم ، يصل إلى الكفر في كثير من الأحيان ٠

واهتم به المحدثون ؛ لما ترتب عليه من الخوض في عصمة النبي ﷺ

واهتم به الفقهاء ؛ لما ترتب عليه من أحكام فقهية تتعلق بالساحر والمسحور ٠

واهتم به المفسرون ؛ لما في القرآن من آيات عديدة تحدثت عنه، وأنه كان حجر عثرة في طريق الإيمان بالله ــ ﷻ ــ لاعتقاد بعض المكذبين أن معجزات الرسل إنما هي من قبيل السحر تارة ، ومعاندة آخرين ، وادعائهم ذلك ـــ ظلما وعدوانا ـــ تارة أخرى ٠

بيد أن اهتمام هؤلاء العلماء كان متمحضا في الجانب الذي يتعرضون له فقط ، مما جعل أطرافه المتشعبة متفرقة هنا وهناك ٠

ولما كان القرآن الكريم جامعا لكل جوانبه : تصريحا تارة ، وتلميحا تارة أخرى ، ولم أقف على أحد من المفسرين تناوله بالدراسة الموضوعية التي تضم جميع جوانبه ؛ فعزمت مستعينا بالله تعالى على أن أخوض غمار هذا البحث ، المتشعب المسالك ؛ حتى أسد هذه الثغرة في المكتبة القرآنية ٠

منهجي في البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الموضوعي ؛ فجمعت الآيات القرآنية التي تحدثت عن السحر ، وصنفتها حسب طبيعة الموضوع ، ثم تناولتها بالشرح

والبيان ، بطريقة موضوعية ، تجلي عظمة القرآن، وتبين كيفية الوقاية من السحر ، والتعامل مع السحرة ٠

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يخرج في : مقدمة ، وتمهيد ، وستة مباحث ، وخاتمة

أما المقــدمة ؛ فبينت فيها أهمية الموضـــوع ، وسبب اختياره ، ومنهج البحث ، وخطته ٠

وأما التمهيد ؛ فعنوانه : تعريف السحر وأقسامه ٠

وبينت فيه معنى السحر في اللغة ، ثم عرفته في اصطلاح العلماء ، وشرحت التعريف ، ثم بينت أقسام السحر ، واختلاف العلماء فيها ٠

وأما المبحث الأول ؛ فعنوانه : السحر بين الحقيقة والخيال ٠

وبينت فيه اختلاف العلماء في هذه القضية ؛ مؤيدا رأيي كل فريق بالأدلة القرآنية التي استند إليها ، ثم بينت الرأي الراجح في هذه المسألة ٠

وأما المبحث الثاني ؛ فعنوانه : الفرق بين السحر والمعجزة ٠

وفيه ذكرت خمسة فروق بين السحر والمعجزة ، مستعينا بآيات القرآن الكريم ٠

وأما المبحث الثالث ؛ فعنوانه : تعلم السحر وتعليمه ٠

وفيه ذكرت اختلاف العلماء في حكم تعلم السحر ، وأن الفخر الرازي [ت٦٠٦هـــ] زعم أنه واجب ، ثم بينت بطلان هذا المذهب ، ثم بينت مذهب جمهور العلماء في ذلك ، وأنه حرام ، بل كفر في كثير من الأحيان ٠

وأما المبحث الرابع ؛ فعنوانه : علاج السحر ٠

وفيه بينت مشروعية العلاج من السحر سواء أكان ذلك بالأدعية ، أم بالرقى ، أم بالنشرة الخالية من الشرك ؛ ثم بينت تحريم علاج السحر بالسحر على المذهب المختار ٠

وأما المبحث الخامس ؛ فعنوانه : وصف الكافرين للأنبياء بالسحر ٠

وفيه بينت أن الكافرين في كل زمان ومكان لم يجدوا حيلة لتكذيب الأنبياء سوى ادعاء أنهم سحرة ، وأن ما جاءوا به من المعجزات سحر ، وبينت اضطرابهم في وصف أنبيائهم : تارة بأنهم سحرة ، وتارة بأنهم مسحورون ٠

وأما المبحث السادس ؛ فعنوانه : السحر الحلال ٠

وفيه بينت أن السحر يطلق مجازا على الكلام البليغ، والذي دفعني إلى دراسة هذا النوع المجازي من السحر أمران:

الأول : أن المشركين وصفوا القرآن بأنه سحر ، وهم يعلمون أنه لا يمت إلى السحر الحقيقي بصلة ٠

الآخر : أن القرآن بهر ـــ ببلاغته ـــ أعداءه ، كما خضعت له رقاب أوليائه؛ فكان القرآن كله سحرا حلالا من هذا الوجه ٠

وأما الخاتمة ؛ فبينت فيها نتائج البحث ، وتوصيات الباحث ٠

ثم إنني عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ؛ وخرجت الأحاديث النبوية، والآثار تخريجا علميا ، ذاكرا الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد ، ثم نقلت حكم العلماء عليها ، إذا لم تكن في الصحيحين ، ووثقت الآراء والأقوال من مصادرها الأصيلة ٠

وبعـــد ...

فهذا جهد المقل ؛ فما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من تقصير فمن نفسي والشيطان ، والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ؛ إنه نعم المولى ، ونعم النصير .

تمهيد

تعريف السحر وأنواعه

أولا : السحر في اللغة :

مادة (س ح ر) لها في اللغة أصول ثلاثة متباينة هي :

١ ــ عضو من الأعضاء : وهو ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن ، ويقال بل هي الرئة. ويقال منه للجبان: انتفخ سحره. ، ومنه قول السيدة عائشة رضي الله عنها [ت٥٨هـ] : " توفي النبي ــ ﷺ ــ في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري" (١) .

٢ ــ وقت من الأوقات: وهو قبل الصبح، قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴾ (٢)، وجمع السحر أسحار قال تعالى : ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ (٣) .

٣ ــ خداع وشبهه : وهو إخراج الباطل في صورة الحق، (٤) .

بيد أن هذه المعاني الثلاثة يمكن إرجاعها إلى معنى واحد وهو : الخفاء فسمي السحور سحورا لكونه يقع خفيا آخر الليل. والسحر: الرئة وهي محل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ــ كتاب : المغازي باب : ــ مرض النبي ــ ﷺ ــ ووفاته : ٦ / ١٣ / ٤٤٥١

(٢) سورة : القمر : ٣٤ .

(٣) سورة : الذاريات : ١٨ .

(٤) انظر : مقاييس اللغة : ٣ / ١٣٨ (سحر) .

الغذاء، وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها إلى أجزاء البدن [١] ، وكذلك الخداع لا يكون إلا بأسلوب خفي على المخدوع ٠

ومن ثم أطلق السحر على معان أخرى كثيرة مشابهة لهذه المعاني ، منها:

(أ) السحر : الفساد يقال : طعام مسحور ، ونبت مسحور أي : مفسد ، وسحر المطر الطين والتراب سحرا، أفسده فلم يصلح للعمل ٠

(ب) البيان في فطنة ، قال ــ ﷺ ــ " إن من البيان لسحرا " [٢] ، وذلك أن المتكلم قد يبلغ من بيانه أن يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله ، ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر فكأنه سحر السامعين بذلك

(ج) السحر والسحارة: شيء يلعب به الصبيان، إذا مد من جانب خرج على لون، وإذا مد من جانب آخر خرج على لون آخر مخالف [٣] ٠

ثانيا : السحر في الاصطلاح :

لما كان السحر في اللغة تدور معانيه حول الكذب والخفاء والفساد والخداع والتمويه والتخييل ؛ فهو في أصله اللغوي مبني على خلاف الحق والظهور والصدق والصلاح [٤] ، ولما كان كذلك لم يتمكن العلماء من

(١) انظر : أضواء البيان : ٤ / ٤٧ ٠
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـــ كتاب : النكاح ــ ـباب : الخطبة: ٧ / ١٩ / ٥١٤٦ ٠
(٣) انظر : المحكم والمحيط الأعظم : ٣ / ١٨٣ ، ١٨٤ (سحر ٠
(٤) انظر : الحذر من السحر : ٧٧ ٠

تحديده بحد جامع مانع ؛ لأنهم لم يسبروا أغواره ، ويعرفوا كنهه ، حيث لم يشتغلوا به مما جعل العلامة التهانوي [ت١١٥٨هـ] يقول : إنه لم يصل إلي تعريف للسحر يعول عليه [١] .

وما دام الأمر كذلك (فإنني أكتفي بأحد هذه التعاريف فإنها ترسم للقارئ الكريم صورة ، وإن كانت خافتة بعض الشيء إلا أنها تضيء له شعلة تهديه في دياجير هذا الظلام الدامس ، وتوضح له بعض ملامح هذا الوجه العابس.

يقول ابن عرفة [ت٨٠٣هـ] في حده : هو : " أمر خارق للعادة مسبب عن سبب معتاد كونه عنه "

فخرج بهذا التعريف الكرامة والمعجزة لأنهما ليسا مسببان عن سبب معتاد[٢]

وكون السحر خارقا للعادة أنكره بعض العلماء ، يقول صاحب الكليات : " والحق أن السحر ليس من الخوارق، لأن ما يترتب على الأسباب كلما باشرها أحد يخلق عقيبها ألبتة ، فصار كالإسهال بعد شرب السقمونيا " [٣] .

ثالثا : أنواع السحر :

إن المتتبع لكل ما كتب عن السحر قديما وحديثا من مصنفات تبحث عن السحر وتذكر أنواعه بغية التعريف بها، وبيان خطرها وذمها بغرض التحذير منها، يجد غموضا يكتنف هذا العالم العجيب ، وضبابية ترتسم من

(١) انظر : كشاف اصطلاحات الفنون : ٢ / ٣٤٤ .
(٢) انظر : شرح حدود ابن عرفة : ٤٩٢ .
(٣) الكليات : ٤٣٣ ، والسقمونيا : كلمة يونانية أو سريانية ، وهو نبات مسهل للبطن شديد ومزيل لدوده عجيب . انظر : تاج العروس : ٣٢ / ٣٦٩ (سقم)

حوله، مما يجعل محاولة استقصاء أنواعه، ومعرفة ضروبه وفنونه أمرا عسيرا، دونه خرط القتاد ، بيد أن أكثر العلماء اعتمدوا على تقسيم الفخر الرازي للسحر ، فقد ذكر له ثمانية أنواع (١) ، ولكنه ـــ في نظري ـــ خلط بين السحر الحقيقي ، والسحر المجازي ، بل خلط بين السحر والعلم ، فمثلا : ذكر أن السعي بالنميمة هو النوع الثامن من أنواع السحر وعد النوع السابع : الاستعانة بخواص الأدوية ، وعد النوع الخامس : غرائب المخترعات المركبة على النسب الهندسية (٢) .

ومما يؤسف له أنه عد سحر سحرة فرعون من هذا النوع الخامس ، ثم قال: " وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب السحر لأن لها أسبابا معلومة نفيسة من اطلع عليها قدر عليها، إلا أن الاطلاع عليها لما كان عسيرا شديدا لا يصل إليه إلا الفرد بعد الفرد، لا جرم عد أهل الظاهر ذلك من باب السحر"(٣) .

وكيف يقول ذلك والله ـ ﷻ ـ وصف سحر سحرة فرعون بأنه سحر عظيم ، حيث قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ (٤) .

(١) انظر : مفاتيح الغيب : ٣ / ٦١٩
(٢) انظر : السابق : ٣ / ٦٢٤ ، ٦٢٥ .
(٣) انظر : السابق : ٣ / ٦٢٥ .
(٤) سورة : الأعراف : ١١٦ .

وليت شعري لو رأى هؤلاء العلماء غرائب المخترعات التي تنقل فيها الأصوات والصور عبر الأثير كالتليفزيون ، أو الهاتف الجوال ، وغيرهما ماذا كانوا يقولون؟!!!

والحق : أن من أراد الحديث عن أنواع السحر يجب عليه أن يمحض حديثه عن الأنواع المحرمة ، حتى لا يخلط الحابل بالنابل ؛ فيطول به المقام ، ويحير معه الأنام ؛ فيعرض نفسه للعتب والملام .

وبعد قراءتي الطويلة لأنواع السحر اخترت منها خمسة أنواع ، أعتقد أنها أهم الأنواع التي يتعامل بها السحرة ـــ قبحهم الله ـــ وهذه الأنواع هي :

١- العزائم : وهي في اللغة : جمع عزيمة ، واشتقاقها من العزم ، وتصميم الرأي والإيجاب على الغير ، يقال : عزمت على فلان ؛ إذا أقسمت عليه [١]

وفي الاصطلاح: تعويذ، يعقد به على الشيطان أن يمضي إرادته في الآخرين[٢].

٢- الطلاسم : جمع طلسم ، وهو : كلمة يونانية معناها : عقد لا ينحل ، وقيل : هو : كلمة عربية معناها : أثر اسم فالطل : الأثر ، وجمعه : أطلال

(١) انظر : الصحاح تاج اللغة : ٥ / ١٩٨٥ (عزم) .
(٢) انظر : المفردات في غريب القرآن : ٥٦٥ .

وفي الاصطلاح : علم يعرف به كيفية مزج القوى السماوية بالقوى الأرضية ، أو مزج القوى العالية الفعالة بالسافلة المنفعلة ؛ ليحدث عنها أمر غريب في عالم الكون والفساد [١] .

٣- السيمياء : وهو عبارة عما يركب من خواص أرضية كدهن خاص أو مائعات خاصة أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة، وإدراك الحواس الخمس أو بعضها لحقائق خاصة ، وقد يكون لذلك وجود حقيقي بخلق الله تعالى تلك الأعيان عند تلك المحاولات وقد لا تكون له حقيقة بل تخيل صرف، ونحوها ويسلب الفكر الصحيح بالكلية ، وتصير أحوال الإنسان مع تلك المحاولات كحالات النائم من غير فرق ، ويختص ذلك كله بمن عمل له، وأما من لم يعمل له فلا يجد شيئا من ذلك [٢].

٤- الهيمياء : ــ بكسر الهاء ــ على وزن كبرياء ، وهو ما تركب من خواص سماوية تضاف لأحوال الأفلاك يحصل لمن عمل له شيء من ذلك أمور غريبة مثل ما يحدث لمن سحر بالسيمياء [٣] .

٥- النفث في العقد : وفي هذا النوع يقول الله تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [٤] .

---

(١) انظر : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : ٢ / ٣٥ ، ٢ / ٢٠١ ؛ المعجم الوسيط: ٢ ٥٦٢ (طلس)
(٢) انظر : الفروق للقرافي : ٤ / ١٨٦ .
(٣) انظر : حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة : ١٤٥ .
(٤) سورة : الفلق : ٣ .

والنفاثات: جمع نفاثة، وهي صيغة مبالغة من النفث؛ لأنها تكثر النفث في العقدة برقى وتعازيم وتعويذات، تستخدم فيها الجن لتخدم هذه العقدة التي فيها شيء من بدن المسحور، أو فيها شيء يتعلق بالمسحور حتى يكون ذلك مؤثرا فيه [1].

هذا ــ وأنواع السحر أكثر من أن تحصى ، بيد أنه يمكن إرجاعها إلى هذه الأنواع الخمسة ، وذلك أن كل ما كان فيه تسخير للشياطين ؛ فهو داخل تحت العزائم من ذلك : العرافة ، والكهانة ، وبعض طرق التنجيم ، وقراءة الكف ، والفنجان ، وضرب الرمل والودع ، ونحو ذلك ٠

وكل ما كان فيه تصاوير وتماثيل ورسوم ومثلثات ومربعات ، ونحو ذلك ؛ فهو من الطلاسم

وكل ما كان فيه كتابة أحرف وأرقام وأسماء الله الحسنى وآيات القرآن ، كالأوفاق وحساب الجمل الكبير [2] كذلك ؛ فهو من السيمياء ٠

وكل ما كان من قبيل الكيمياء ، أو الطب ، أو غرائب المخترعات ؛ فليس من السحر في شيء ٠

وكذلك ــ أيضا ــ كل ما كان من المهارات الشخصية المكتسبة كخفة اليد وهو ما يعرف بالشعوذة (الشعبذة) والتخمين ، كالخط في الرمل وقراءة

(١) انظر : التمهيد لشرح كتاب التوحيد : ١ / ٢٩٨ ٠

(٢) هو طريقة من طرق الحساب يجعلون فيه لكل حرف من حروف (أبجد هوز) رقما من واحد إلى ألف : فالألف واحد ، والياء عشرة ، والقاف مائة ، والغين ألف ٠ انظر : مفاتيح العلوم : / ٢١٩ ، ٢٢٠ ٠

الكف ، وقراءة الطالع الذي ليس فيه استعانة بالشياطين ، والتوقعات ، كتوقعات الأرصاد الجوية ، ونحو ذلك ؛ فليس من السحر في شيء ٠

ومن هذا يتبين أن تشعب هذه المسالك ، وتقاربها في الصورة ، وما أحاط بها من غموض من جانب ، وكذب وتضليل وخداع ، وادعاء للعلم من كثير من الجهال والمرتزقة من جانب آخر كل ذلك أدى إلى خلط وخبط شديدين في هذا المضمار ٠

المبحث الأول

السحر بين الحقيقة والخيال

تحدثت بعض آيات القرآن الكريم عن السحر وبينت أن لـــه حقيقـــة ، حيث أخبرت أنه يضر ، ويفرق بين المرء وزوجه ، منها قوله تعـــالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (١) .

بينما تحدثت آيات أخرى عن السحر وبينت أنه تخييل ولا حقيقة لـــه ، كقوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ (٢) .

ومن هنا اختلفت المذاهب الإسلامية في هذه القضية : وبيان ذلك كمـــا يلي:

أولا : ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن السحر له حقيقـــة ، واســـتدلوا على هذا بما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم

---

(١) سورة : البقرة جزء من الآية ١٠٢ .
(٢) سورة : طه : ٦٦ .

بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ (١) .

فهذا النص الكريم يدل على أن للسحر حقيقة من وجوه :

(ا) أنه أثبت أن السحر يفرق بين المرء وزوجه .

(ب) أنه بين أن السحر يضر الساحر في دينه ، ويضر المسحور بإذنه تعالى .

(ج) أنه أخبر أن الساحر لا خلاق له في الآخرة .

فدل هذا كله على أن السحر له حقيقة ؛ إذ لو لم يكن كذلك لما ترتبت عليه هذه الأمور العظيمة .

٢- قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ (٢) .

ووجه دلالة هذه الآيات : أنه لو لم يكن للسحر حقيقة لما أمر بالاستعاذة منه. (٣) .

٣- أخرج البخاري [٢٥٦هـ] بسنده عن عائشة، رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ـ ﷺ ـ سحر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر، إذا كان كذا، فقال: " يا

(١) سورة : البقرة : جزء من الآية ١٠٢ .
(٢) سورة : الفلق : ١ ـ ٤ .
(٣) انظر : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: ١ / ٣٢٥ .

عائشة، أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم – رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقا – قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاقة، قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر، تحت راعوفة [1] في بئر ذروان " قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه، فقال: «هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رءوس الشياطين» قال: فاستخرج، قالت: فقلت: أفلا؟ أي تنشرت فقال: «أما الله فقد شفاني،وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا»)[2]

فقد أثبت هذا الحديث الصحيح أن السحر له حقيقة ، حيث أثر في النبي ــ ﷺ ــ وأمرضه ، حيث قال في آخره : (أما الله فقد شفاني) والشفاء لا يكون إلا من المرض ٠

كما أثر في البئر فتغير ماءه ، بل أثر في النخل المحيط به ٠

وهذا كله يدل على أن السحر له حقيقة مرة ٠

قال العلامة العيني [بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ت٨٥٥هـــ]: " وأكثر الأمم من العرب والروم والهند والعجم بأنه ثابت وحقيقته موجودة وله تأثير، ولا استحالة في العقل في أن الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام ونحوه على وجه لا يعرفه كل أحد " [3]

---

(١) هي صخرة مرتفعة في أسفل البئر ٠ انظر : تاج العروس : ٢٣ / ٣٥٣ (رعف)
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب : الطب ــ باب : هل يستخرج السحر؟ : ٧ / ١٣٧/ ٥٧٦٥ ٠
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : ٢١ / ٢٧٧ ٠

ثانيا : ذهبت المعتزلة وأبو حنيفة [ت١٥٠هـ] وابن حزم الظاهري [ت٤٥٦هـ] وغيرهم إلى أنه لا حقيقة له وإنما هو مجرد إراءة مالا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة حركات اليد أو إخفاء وجه الحيلة [١] .

واستدلوا على مدعاهم بما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [٢] .

٢- قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [٣] .

فقد دلت هاتان الآيتان على أن سحرة فرعون لم يغيروا حقيقة الحبال والعصي وإنما كان تخييلا ، وسحرا للأعين فقط ؛ ولهذا لما ألقى موسى عصاه وتحولت إلى حية حقيقية بقدرة الله تمكنت من التهام هذه الحبال وتلك العصي ؛ لم يملك السحرة بدا من السجود لله ؛ لأنهم أدركوا الفرق بين السحر الذي هو تخييل ، والمعجزة التي هي حقيقة

٣- قالوا : لو جاز استحداث الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية لم يمكنا القطع بأن هذه الخوارق التي ظهرت على أيدي

---

(١) انظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول : ٢ / ٥٤٨ ؛ فتح الباري : ١٠ / ٢٢٢ ؛ روح البيان : ٥ / ٤٠٤ .
(٢) سورة : الأعراف : ١١٦ .
(٣) سورة : طه ٦٦ .

الأنبياء عليهم السلام صدرت عن الله تعالى، بل يجوز فيها أنهم أتوا بها من طريق السحر، وحينئذ يبطل القول بالنبوات من كل الوجوه [1] .

والحق أنه يمكن الجمع بين هذين الرأيين ، وذلك أن يقال : إن السحر منه ما هو حقيقة ومنه ما هو تخييل ، يقول ابن خلدون [ت٨٠٨هـ] : " والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث :

فأولها : المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر

والثانية : بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ويسمونه الطلسمات وهو أضعف رتبة من الأول

والثالثة : تأثير في القوى المتخيلة. يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواعا من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصده من ذلك ثم ينزلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراءون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك

ولما كانت المرتبتان الأوليان من السحر لها حقيقة في الخارج والمرتبة الأخيرة الثالثة لا حقيقة لها اختلف العلماء في السحر هل هو حقيقة أو إنما هو تخييل فالقائلون بأن له حقيقة نظروا إلى المرتبتين الأوليين والقائلون بأن لا حقيقة له نظروا إلى المرتبة الثالثة الأخيرة. فليس بينهم اختلاف في نفس الأمر بل إنما جاء من قبل اشتباه هذه المراتب والله أعلم " [2] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب : ٣ / ٦٢٠ .
(٢) انظر : تاريخ ابن خلدون : ١ / ٦٥٦ ، ٦٥٧ .

قلت : الذي يطلق عليه العلماء سحر التخييل له ـــــ عندي ـــــ ثلاث صور :

أولها : الشعبذة : وهي : استعمال الحيلة أو خفة اليد لإراء الشيء على غير حقيقته معتمدا على خداع الحواس وتزيين الباطل لإيهام أنه حق [1] .

وهذه الصورة ليست من السحر في شيء .

ثانيها : سحر الأعين : وذلك بالتأثير على أعين المسحورين إما بنفس الساحر الخبيثة المؤثرة بذاتها ، وإما بسحر الهيمياء ، أو السيمياء .

والسحر الذي فعله سحرة فرعون كان من هذا اللون ، يقول صاحب معارج القبول : " ولكن الذي أخبرنا الله تعالى به في الواقع من سحرة فرعون في قصتهم مع موسى إنما هو التخييل والأخذ بالأبصار حتى رأوا الحبال والعصي حيات، فنؤمن بالخبر ونصدقه ولا نتعداه ولا نبدل قولا غير الذي قيل لنا، ولا نقول على الله ما لا نعلم "[2]

وهذه الصورة لا تؤثر إلا في عين المسحور وحده ، وأما غيره فلا يرون شيئا وهي وإن كانت لا تؤثر في قلب حقائق الأشياء إلا أنها تعد تأثيرا حقيقيا للسحر ، حيث إن الساحر أثر على المسحور تأثيرا حقيقيا حتى تخيل الشيء على خلاف ما هو عليه وهو تأثير في إحساس المسحورين ، وإذا جاز، ذلك فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم؟

---

(١) انظر : معجم لغة الفقهاء : ١ / ٤٣١ ؛ المعجم الوسيط : ١ / ٤٨٤ (شعبذ) .
(٢) انظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول : ٢ / ٥٤٩ .

؛ إذ لا فرق بين التغيير الواقع في الرؤية والتغيير الواقع في صفة أخرى من صفات النفس والبدن [1] .

ثالثها : أن يحرك الساحر بعض الأشياء من أماكنها ، كأن يجعل حجرين يتقاتلان ويسيل منهما دم ، سواء أكان المشاهدون له حاضرين معه ، أم يشاهدونه بواسطة التلفاز مثلا ، وفي هذه الصورة لا يتعرض المشاهدون لأي لون من ألوان السحر ، وإنما يفعل الساحر ما يفعله باستخدام الجن والشياطين، الذين يطيعونه لفتنة الناس وإضلالهم .

وهذه الصورة لم أقف على أحد نبه عليها ، بيد أنه حدثني الثقات بمشاهدتهم لها في بعض القرى المجاورة لمدينة (طنطا) ، ثم إنها لا تتعارض مع نقل أو عقل .

ومن هذا يتبين أن مذهب جمهور العلماء هو المذهب المختار ؛ لئن تسمية الشعبذة ونحوها سحرا إنما هو من قبيل المجاز لا الحقيقة . والله أعلم

(١) انظر : حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة : ١٥٨ .

المبحث الثاني
الفرق بين السحر والمعجزة

حدثنا القرآن الكريم عن السحرة وأعاجيبهم ، كما حدثنا عن الأنبياء ومعجزاتهم ، وبين لنا الفرق واضحا ؛ إذ لا يستوي الحق والباطل،كما لا يستوي الثرى والثريا: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾[1].

فإذا كانت معجزات الأنبياء تشترك مع ما يأتي به السحرة في أن كلا منهما خارق للعادة، إلا أن القرآن بين أن بينهما فروقا، أذكر منها ما يلي :

أولا : أن معجزات الأنبياء باهرة ، وعجائب السحرة باطلة :

فقد تحدث القرآن عما أتى به سحرة فرعون ، وبين أنهم فعلوا أعاجيب ، حيث قال تعالى : ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[2] ، وقال ـــ أيضا ـــ: ﴿ قَالَ بَلْ

(١) سورة : فاطر : ١٩ ـــ ٢٢ .
(٢) سورة : الأعراف : ١١٦ .

أَلْقُواْ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ (١) .

فقد بينت هاتان الآيتان أن الرعب والفزع أصاب الناس بسبب الأعمال السحرية التي أتى بها سحرة فرعون ، حيث رأوا الحبال والعصي تجري في صورة مخيفة ، بل لم يسلم نبي الله موسى نفسه من الخوف ، غير أنه تمالك نفسه ؛ لأن عناية الله تحيطه ، كما قال القائل :

وإذا العناية لاحظتك عيونها *** نم فالمخاوف كلهن أمان (٢)

ولهذا جاءت معجزته باهرة خرت لها الجبابر ساجدين .

ثانيا : أن السحرة مدحورون ، والأنبياء منصورون :

ذلك أنه لما كانت المعجزات حاصلة بقدرة القوي القهار ؛ كان لزاما أن تكون الغلبة لله ولرسوله وللمؤمنين ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة : طه ٦٦ ، ٦٧ .
(٢) هذا البيت من بحر الكامل ، وهو منسوب لابن مكنسة ، بلفظ "وإذا السعادة أحرستك عيونها" . وفيات الأعيان : ٣ / ١٦١ .
(٣) سورة : الشعراء : ٤٥ .

وهذا تحقيق لوعده تعالى ، حيث قال : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[1].

وأما السحرة فأوعدهم بالخزي والصغار ، حيث قال تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ [2] ، وقال ـــ أيضا ـــ : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [3].

وكان ذلك كذلك لأن السحرة يأخذون مددهم من الشيطان ، والأنبياء يأخذون مددهم من الرحمن ، كما قال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ [4] .

وإذا تأملنا ما حدث مع سحرة فرعون ؛ وجدنا أنهم لما استرهبوا الناس بسحرهم وتحركت حبالهم وعصيهم بتحريك الشياطين لها ؛ إذ يستحيل على السحرة أن ينفخوا الروح في الحبال ونحوها بينما صارت عصا موسى ـــ عليه السلام ـــ حية حقيقية تلتهم الحبال والعصي ؛ هنا وقع الحق وظهر أمر الله

(١) سورة : الصافات : ١٧١ ـــ ١٧٣ .
(٢) سورة : يونس : ٧٧ .
(٣) سورة : طه : ٦٩ .
(٤) سورة : الشعراء : ٢٢١ ـــ ٢٢٣ .

وهم كارهون، وصدق الله إذ قال : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ (١) .

ثالثا : أن الأنبياء هدفهم الإصلاح ، والسحرة هدفهم الإفساد ؛

وإنما كان النصر حليف الأنبياء ، والخزي والخسران ، والذل والهوان ، حليف السحرة والمعاندين ؛ لأن الأنبياء لا يبتغون بمحاربة الظالمين مالا ، ولا جاها ، وإنما يبتغون الإصلاح ، ورد الناس إلى الحق والعدل ، كما قال تعالى حكاية عن سيدنا شعيب : ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٢) .

وأما السحرة والمعاندون في كل زمان ومكان ؛ فيبتغون المال والجاه ؛ ولهذا قال السحرة لفرعون : ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٣)

(١) سورة : الأعراف : ١١٨ ـــ ١٢٢ .
(٢) سورة : هود : ٨٨ .
(٣) سورة : الشعراء : ٤١ ، ٤٢ .

يقول العلامة ابن عاشور [ت١٣٩٣هـ] : " وسؤالهم عن استحقاق الأجر إدلال بخبرتهم وبالحاجة إليهم إذ علموا أن فرعون شديد الحرص على أن يكونوا غالبين وخافوا أن يسخرهم فرعون بدون أجر فشرطوا أجرهم من قبل الشروع في العمل ليقيدوه بوعده " (١) .

فلا يعنيهم إلا أنفسهم ، ومصلحتهم الشخصية ؛ ولهذا كان عملهم إفسادا في الأرض ؛ إذ " ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط " .

ومن هنا قال لهم نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ : ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (٢) .

رابعا : أن السحر بالكسب والتعلم والمعجزة هبة من الله تعالى :

فالسحر: من عمل الساحر ، يمكنه أن يكتسبه بالتعلم ، إذ له أسبابه ووسائله التي قد تنتهي بمن عرفها ومهر فيها وعمل بها إلى مسبباتها (٣) .

(١) التحرير والتنوير : ١٩ / ١٢٦ .
(٢) سورة : يونس : ٨١ ، ٨٢ .
(٣) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي / ١٨٣ ، ١٨٤ .

ولهذا قال جنود فرعون : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ (١) . أي : يأتوك بكل سحار بلغ في السحر الغاية ، وأتقن فنونه حتى بلغ فيها النهاية ، وهذا مستفاد من التعبير بصيغة المبالغة في: ﴿سَحَّار ﴾ و﴿ عَلِيمٍ ﴾. ومن هنا يمكن للساحر أن يستدعي أعماله السحرية متى شاء ؛ فقد حدثني الثقات أنهم رأوا في قريتنا رجلا يدعي الولاية ، وأن الكرامات تتناثر من حوله يمينا وشمالا ، وذات يوم جاء أحد البائعين الجائلين إلى القرية ، يبيع الأباريق والقلل ، المصنوعة من الفخار وأراد هذا الدعي أن يشتري منه شيئا من ذلك بثمن بخس ؛ فغضب البائع ؛ فما كان من هذا الدعي إلا أن قال : حللك بللك كسر أباريقك على قللك ؛ وإذا بالقلل والأباريق يرتطم بعضها ببعض وتنكسر في الحال .

ولعلك أيها القارئ الكريم تلاحظ أن هذا إنما هو سجع الكهان ، الذي استدعى به الجان ؛ ففعلوا ما فعلوا .

ولا مانع من أن يكون تمتم ببعض العزائم الشركية في سره ، وإنما أطلع الحاضرين على هذه الكلمات فقط ؛ ليقولوا : إنه عبد رباني يقول للشيء كن ؛ فيكون.

(١) سورة : الشعراء : ٣٧ .

وأما المعجزة فهي خلق محض من الله ـــ تعالى ـــ على خلاف سنته في الكائنات؛ لا تستدعى بكلام ، ولا بطقوس ، وإنما تأتي بفضل من الله ـ ﷻ ـ لإظهار الحق ؛ ولهذا لما طلب المشركون من محمد ـ ﷺ ـ آية، فقال بإرشاد مولاه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (١) .

وقال لمن استعجلوا ما توعدهم به من أمر ربه : ﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢) .

خامسا : أن السحر لا يقلب الحقائق ، وأما المعجزة ؛ فتقلبها :

فالسحرة لا يستطيعون أن يأتوا بأكثر من مقدور الإنس والجن ؛ فالساحر قد يقدر على أن يقتل إنسانا بالسحر، أو يمرضه، أو يفسد عقله، أو حسه، وحركته، وكلامه؛ بحيث لا يجامع، أو لا يمشي، أو لا يتكلم. كما يستطيع أن يطير في الهواء ، ويمشي على الماء، ويحمل الأجسام الثقيلة ، ونحو ذلك ، وهذا كله من مقدور الإنس والجن (٣) .

---

(١) سورة : الأنعام : ١٠٩ .
(٢) سورة : الأنعام : ٥٧ ، ٥٨ .
(٣) انظر : النبوات لابن تيمية (١ / ٥٢٣ ، ٥٢٤ .

وصدق الإمام القرطبي [ت٦٧١هـ] إذ قال : " أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده إنزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام. فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر " (١) .

وأما معجزات الأنبياء ؛ فإنها تقلب الحقائق ؛ فسيدنا عيسى أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله ، وسيدنا موسى انقلبت عصاه حية حقيقية، وهنا أيقن السحرة أن هذا من عند الله ، وليس من السحر في شيء ، وخروا لله ساجدين ، وصدق الله إذ قال : ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ (٢) .

هذه أهم الفروق بين السحر والمعجزة التي أشار إليها القرآن الكريم ، والذي يعنينا من هذا كله : أن نعلم حقيقة السحرة ، وأنهم يحاربون الله ورسوله ، ويسعون في الأرض فسادا ، وأنهم يبيعون دينهم بعرض زائل من الدنيا ؛ فما ربحت تجارتهم ، وما كانوا مهتدين .

لذا يجب على العقلاء أن يتجنبوا السحر والسحرة ، وأن لا يخلطوا بين السحرة الأشرار ، وأولياء الله الأطهار ؛ فلا يغتروا بخداعهم وكذبهم ، ولا

(١) تفسير القرطبي : ٢ / ٤٧ .
(٢) سورة : الشعراء : ٤٦ ـــ ٤٨ .

يفتنوا بخيلهم ورجلهم ، فمكرهم أوهى من بيت العنكبوت ، ورجسهم يبطل بالتوكل على الحي الذي لا يموت ٠ والله أعلم ٠

المبحث الثالث
تعلم السحر وتعليمه

بين الحق تعالى أن السحرة والساحرات شر ، حقيق أن نستعيذ بالله من شرهم ، وأن نعتصم به من مكرهم ، حيث قال تعالى : ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (١) .

فإذا تأملنا في هذا النص الكريم ؛ وجدنا أن الاستعاذة من شر النفاثات جاءت بعد الاستعاذة من شر الليل الدامس ؛ لأن السحر أعظم ما يكون من ظلام الشر المستحكم في العروق الداخل في وقوبها. لما فيه من تفريق المرء من زوجه وأبيه وابنه، ونحو ذلك، وما فيه من ضنى الأجسام وقتل النفوس، عقب ذلك بقوله : {ومن شر النفاثات } (٢) .

ثم نلاحظ أن كلمة : ﴿ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ ﴾ تختلف عن كلمتي : ﴿ غَاسِقٍ ﴾ و ﴿ حَاسِدٍ ﴾ من وجوه أربعة : حيث جاءت بصيغة المبالغة ، وجاءت معرفة ، ومجموعة ، ومؤنثة ؛ وذلك أنه لما كان كل ساحر شريرا بخلاف الغاسق والحاسد، وكان السحر أضر من الغسق والحسد من جهة أنه شر كله،

---

(١) سورة : الفلق : ١ ـــ ٤ .
(٢) انظر : نظم الدرر : ٢٢ / ٤١١ .

ومن جهة أنه أخفى من غيره، وكان ما هو منه من النساء أعظم لأن مبنى صحته وقوة تأثيره قلة العقل والدين ورداءة الطبع وضعف اليقين وسرعة الاستحالة، وهن أعرق في كل من هذه الصفات وأرسخ، وكان ما وجد منه من جمع وعلى وجه المبالغة أعظم من غيره عرف وبالغ وجمع وأنث ليدخل فيه ما دونه من باب الأولى فقال تعالى: {النفاثات} أي النفوس الساحرة سواء كانت نفوس الرجال أم نفوس النساء أي التي تبالغ في النفث [1] .

والنفاثات : جمع نفاثة ، وهي ، النفس الخبيثة الساحرة ، التي تنفث السم في عقد الخيط ، والنفث : قذف الريق القليل، وهو أقل من التفل [2] .

ورغم أن النفوس الساحرة بهذا الشر المستطير ، إلا أن الفخر الرازي زعم أن تعلم السحر واجب ، واستدل على ذلك بما يلي :

١- أن المحققين اتفقوا على أن العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور ؛ لأن العلم لذاته شريف .

٢- أن السحر داخل في عموم قوله تعالى : ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ [3] .

(١) انظر : أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل : ٦٠١ ؛ نظم الدرر: ٢٢ / ٤١١ ، ٤١٢ .
(٢) انظر : المفردات في غريب القرآن : ٨١٦ ؛ مقاييس اللغة : ٤ / ٨٩ (نفث) .
(٣) سورة : الزمر : ٩ .

٣- أن الناس لو لم يتعلموا السحر ؛ لما أمكنهم الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجز معجزا واجب ، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب ؛ فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما وقبيحا [١] .

والحق أن هذا الذي زعمه الفخر ليس له حظ من النظر ؛ فقد رد عليه الإمام ابن كثير [ت٧٧٤هـ] حيث قال : " وهذا الكلام فيه نظر من وجوه :

أحدها : أن قوله : العلم بالسحر ليس بقبيح عقلا، فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا، وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعا، ففي هذه الآية الكريمة تبشيع لتعلم السحر، وفي الصحيح «من أتى عرافا أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد»[٢] ، وفي السنن «من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر» [٣] .

ثانيها : أن قوله: ولا محظور، كيف لا يكون محظورا مع ما ذكرناه من الآية والحديث .

ثالثا : أن قوله : " اتفق المحققون على ذلك " فهذا يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم وأين نصوصهم على ذلك؟ .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب : ٣ / ٦٢٦ .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ـــ عن عبد الله بن مسعود : (١ / ٣٠٠ / ٣٨١ ؛ وقال الألباني في الصحيحة : ٧ / ١١٥٦ ، إسناده جيد ، وللحديث شواهد كثيرة يزداد بها قوة .

(٣) أخرجه البزار في مسنده ـــ عن عمران بن حصين : ٩ / ٥٢ / ٣٥٧٨ ؛ وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٥ / ١١٧ / ٨٤٨٠ .

رابعا : أن إدخاله علم السحر في عموم قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) فيه نظر، لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين بالعلم الشرعي،

خامسا : أن قوله : إنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به ضعيف بل فاسد، لأن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذي: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٢) ثم إن العلم بأنه معجزة لا يتوقف على علم السحر أصلا، ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم، كانوا يعلمون المعجز، ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه، " (٣) .

وذهب جمهور العلماء إلى أن تعلم السحر حرام ، فإن ارتكب ما يوجب الكفر كفر ، وإلا كان فاسقا ، قال الإمام النووي [ت٦٧٦هـ] ما ملخصه : عمل السحر حرام ، وهو من الكبائر بالإجماع ؛ فقد عده رسول الله ـ ﷺ ـ من السبع الموبقات (٤)، وقد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا ، بل

(١) سورة : الزمر : ٩ .
(٢) سورة : فصلت ، جزء من الآية : ٤٢ .
(٣) انظر : تفسير ابن كثير: ١ / ٢٥١ .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : ـ كتاب : الوصايا ـ باب : قول الله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ـ عن أبي هريرة ٤ / ١٠ / ٢٧٦٦ .

معصية كبيرة ؛ فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كفر وإلا فلا ، وأما تعلمه وتعليمه ؛ فحرام ، فإن تضمن ما يقتضي الكفر كفر ، وإلا فلا " [1] .

واستدلوا على ذلك بما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ [2] .

فظاهر هذا النص الكريم أنهم كفروا بذلك ولا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلك الشيء كفر [3] .

٢- قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [4]

ففي هذا النص الكريم دليل على أن تعلم السحر كفر، وظاهره عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد، وبين من تعلمه ليكون ساحرا ومن تعلمه ليقدر على دفعه [5] .

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم : ١٤ / ١٧٦ .
(٢) سورة : البقرة : ١٠٢ .
(٣) انظر : فتح الباري : ١٠ / ٢٢٥ .
(٤) سورة : البقرة : ١٠٢ .
(٥) انظر : الذخيرة للقرافي : ١٢ / ٣٢ . ؛ فتح القدير : ١ / ١٤١ .

٣- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ (١) .

قال العلامة الشنقيطي [ت١٣٩٣هـ] : " أي: من نصيب، ونفي النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون إلا للكافر عياذا بالله تعالى. وفي هذه الآيات أدلة واضحة على أن من السحر ما هو كفر بواح " (٢) .

٤- قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

قال صاحب معارج القبول : " وهذا من أصرح الأدلة على كفر الساحر ونفي الإيمان عنه بالكلية، فإنه لا يقال للمؤمن المتقي: ولو أنه آمن واتقى" (٤)

٥- قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ (٥)

---

(١) سورة : البقرة : ١٠٢ .
(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٤ / ٣٩ .
(٣) سورة : البقرة : ١٠٣ .
(٤) معارج القبول : ٢ / ٥٥٤ .
(٥) سورة : طه : ٦٩ .

فقد نفى هذا النص الكريم جميع أنواع الفلاح عن الساحر وأكد ذلك بالتعميم في الأمكنة بقوله : ﴿ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴾ وذلك دليل على كفره ؛ لأن الفلاح لا ينفى بالكلية نفيا عاما إلا عمن لا خير ، فيه وهو الكافر [١] .

هذه أهم أدلة الجمهور على كفر الساحر ، وكفر من تعلم السحر أو علمه ، لكن يجب التفريق بين من تعلم السحر ؛ ليظلم الناس ويبغي في الأرض بغير الحق ، وبين من تعلمه لأنه ابتلي بساحر آذاه ؛ فاضطر إلى تعلم السحر ليدفع الضرر عن نفسه وكذلك من تعلم نوعا من السحر ليس فيه شرك ، أو استعانة بالشياطين ، كبعض صور الشعوذة ، وبعض صور التنجيم

ولهذا أجاز بعض الأحناف تعلم السحر ؛ لدفع الضرر عن المسلمين ، بل قال بعضهم بوجوب تعلمه ؛ لرد ساحر أهل الحرب [٢] .

ومن هنا قال المحققون : إن السحر الذي يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين، وإضافة ما يحدثه الله إليها كفر إجماعا لا يحل تعلمه ولا العمل به، وكذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء، والتفريق بين الزوجين والأصدقاء. وأما إذا كان لا يعلم منه شيئا من ذلك ، فلا يحل تعلمه والعمل به أيضا ، لكن لا يكون كافرا [٣] .

---

(١) انظر : أضواء البيان : ٤ / ٣٩ .
(٢) انظر : رد المحتار على الدر المختار : (١ / ٤٤ .
(٣) انظر : البحر المحيط : ١ / ٥٢٦ .

إشكال وجوابه :

إذا كان تعليم السحر كفر ؛ فكيف صح من هاروت وماروت وهما ملكين أن يعلما الناس السحر ؟ ٠

وللجواب عن هذا الإشكال أقول : إن قصة هاروت وماروت ورد فيها أحاديث عديدة ، ولكن لم يصح شيء منها ، بل كلها من الإسرائيليات المكذوبة ، التي لا يجوز تصديقها ، ومن صدق شيئا منها " فقد ركب شططا وقال غلطا، وفتح بابا من السحر يضحك الموتى، ويبكي الأحياء، وينكس راية الإسلام، ويرفع رؤوس الكفرة الطغام [١] كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين " [٢] ٠

والحق أنهما ملكان أنزلا لتعليم السحر للناس ؛ ابتلاء من الله للناس كما ابتلي قوم طالوت بالنهر ٠

ويحتمل أن يكون إنزالهما ؛ حتى يتمكن الناس من التمييز بين السحر والمعجزة؛ لئلا يغتر به الناس ؛ لأن السحرة كثرت في ذلك الزمان ، واستنبطت أبوابا غريبة من السحر ، وكانوا يدعون النبوة ؛ فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر ؛ حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين ، وإظهار أمرهم للناس [٣] والله أعلم ٠

---

(١) الطغام أرذال الناس وأوغادهم وسفلتهم ٠ انظر : لسان العرب : ١٢ / ٣٦٨ (طغم)

(٢) روح المعاني : ١ / ٣٤٠ ٠

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١ / ١٣٨ ٠

عقوبة الساحر :

ذهب جمهور العلماء من السلف والخلف إلى أن الساحر الحقيقي ، : أي: الذي يستعين بالشياطين ، ويمارس الشركيات ، إذا ثبت سحره بإقرار أو بينة ؛ يقتل ولا يستتاب ، إلا إذا جاء تائبا من قبل أن يقدر عليه ، واستدلوا على ذلك بما يلي :

١- أنه ثبت كفر الساحر الذي يمارس هذه الطقوس ، وبذلك يقتل كفرا

قال الإمام مالك[ت١٧٩هـ] : الساحر كافر يقتل بالسحر ؛ إذا عمله بنفسه، ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله كالزنديق [١] .

٢- حديث : " حد الساحر ضربة بالسيف " [٢] .

٣- قال بجالة بن عبدة [ت٨٠هـ] : كنت كاتبا لجزء بن معاوية - عم الأحنف بن قيس [ت٧٢هـ] فأتانا كتاب عمر [ت٢٣هـ] قبل موته بسنة: أن اقتلوا كل ساحر - وساحرة - [٣] .

---

(١) انظر : البيان والتحصيل : ١٦ / ٤٤٣ .

(٢)أخرجه الترمذي في سننه ت بشار ـــ كتاب : الحدود ـــ باب : ما جاء في حد الساحر ـــ عن جندب : ٣ / ١١٢ / ١٤٦٠ .

وقال الترمذي : " هَذَا حَدِيثٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ الْمَكِّيُّ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ " ؛ وانظر : ضعيف سنن الترمذي (١ / ١٦٨): ويروى عن الحسن أيضا، والصحيح عن جندب موقوف.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده : ٣ / ١٩٦ / ١٦٥٧ ، وقال المحقق : صحيح

وذهب الإمام الشافعي [ت٢٠٤هـ] وآخرون إلى أن الساحر لا يقتل إلا إذا قتل بسحره ؛ فيقتل قصاصا ، وكذلك إذا عمل بسحره ما يوجب الكفر فيستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل كفرا ، فإن فعل ما سوى هاتين الحالتين ؛ عذر فقط [١] .

واستدلوا على مذهبهم هذا بما يلي :

١- قوله ـ ﷺ ـ: " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: بكفر بعد إيمان، أو بزنى بعد إحصان، أو يقتل نفسا بغير نفس فيقتل " [٢] .

٢- عن عائشة رضي الله عنها أنها باعت مدبرة لها سحرتها [٣] .

قال ابن المنذر [٣١٩هـ] : لو وجب قتلها لما حل بيعها [٤] .

٣- أن لبيد ابن الأعصم سحر النبي ـ ﷺ ـ [٥] فلم يقتله

الترجيح :

(١) انظر : المجموع شرح المهذب : ١٩ / ٢٤٥ .
(٢) أخرجه الدارمي في سننه ـ كتاب : الحدود ـ باب : ما يحل به دم المسلم ـ عن عثمان بن عفان : ٣/١٤٧٧ / ٢٣٤٣ ؛ وقال المحقق : " إسناده صحيح "
(٣)أخرجه أحمد في مسنده : ٤٠ / ١٥٤ / ٢٤١٢٦ ، وقال المحقق : صحيح رجاله رجال الشيخين .
(٤) انظر : المغني لابن قدامة : ٩ / ٣٠ ؛الجموع البهية للعقيدة السلفية : ١ / ٣٠٨ .
(٥) سبق تخريجه ، انظر : ص ١٦ من هذا البحث .

من هذا يتبين أن الفقهاء جميعا اتفقوا على قتل الساحر الذي يقتل بسحره، أو الذي يتقرب إلى الشياطين والكواكب ، ويمتهن المصحف ، أو أي شيء من المقدسات ٠

والخلاف إنما وقع فيمن لم يفعل بسحره شيئا من ذلك ٠

والحق أن مذهب الجمهور أصوب وأسلم ؛ وذلك لما يلي :

١- أنه ثبت بالأدلة من القرآن والسنة كفر الساحر ، وأجمع الصحابة على قتل السحرة من غير نكير منهم ٠

٢- أن النبي ــ ﷺ ــ لم يقتل لبيد بن الأعصم ؛ حتى لا يثير بقتله الفتنة ؛ ولئلا ينفر الناس من الإسلام [١] ٠

٣- أن الأثر المروي عن عائشة أنها باعت الجارية ولم تقتلها ، ليس فيه دليل على أنها عملت السحر بنفسها ؛ فقد يكون عمل لها [٢] ٠

٤- أن المشعوذ (الحاوي) الذي يفعل ذلك بخفة اليد فقط ، أو الذي يعطي أدوية تشبه السموم ، من غير طقوس سحرية ، لا يعد ذلك ساحرا البتة؛ لأن الكلام هنا في الساحر الحقيقي ٠ والله أعلم ٠

---

(١) انظر : فتح الباري : ١٠ / ٢٣١ ٠
(٢) انظر : الإقناع لابن المنذر : ٢ / ٦٨٧ ٠

المبحث الرابع

علاج السحر

إن السحر قد يصيب الإنسان بأمراض عديدة : ومن هنا كان علاجه مشروعا شأنه شأن سائر الأمراض ؛ فقد قال النبي ــ ﷺ ــ : " تداووا عباد الله، فإن الله ــ ﷻ ــ لم ينزل داء، إلا أنزل معه شفاء، إلا الموت، والهرم " (١) .

ومع ذلك يجوز للمرء أن يصبر ويحتسب ؛ لما صح : " أن امرأة سوداء أتت النبي ــ ﷺ ــ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها " (٢) .

وصح كذلك أن رسول الله ــ ﷺ ــ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب» ، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون (٣) .

فمن هذين الحديثين يتبين أن الصبر على المرض ، وخاصة الذي سببه سحر ، أو جن ، ثوابه عظيم عند الله ــ ﷻ ــ ويبدو أن السر في ذلك : أن

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ــ عن أسامة بن شريك : ٣٠ / ٣٩٨ / ١٨٤٥٥ ، وصححه الأرنؤوط .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـــ كتاب : ـــ المرضى ـــ باب : فضل من يصرع من الريح ـــ عن ابن عباس: ٧ / ١١٦ / ٥٦٥٢ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـــ كتاب : الإيمان ـــ باب : الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ـــ عن عمران بن حصين : ١ / ١٩٨ / ٣٧٢ .

عالم السحر يكتنفه كثير من الغموض وترتسم حوله ضبابية كثيفة ، مما يجعل المسحور تقلبه الحيرة يمينا وشمالا ، وتدور بخلده كثير من الفكر ، التي تجعله موقوفا على الخطر ٠

ومن هنا أمر بالصبر والاحتساب ؛ فهذا أول طريق العلاج ٠

فقد أشار القرآن الكريم إلى أن علاج السحر يتمثل في أمرين :

أولهما : الرضا بقضاء الله وقدره ، حيث بين تعالى أن السحر لا يضر إلا بإذنه ، حيث قال عز من قائل : **وَمَا﴿ هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾** (١) ٠

فإذا علم المسحور أن ما أصابه إنما هو تنفيذ لمراد الله ، علم أن من وراء ذلك حكمة ؛ فلا يأسف ولا يحزن ، مصداقا لقوله تعالى : **﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٍ فَخُورٍ ﴾**(٢) ٠

---

(١) سورة : البقرة : ١٠٢ ٠
(٢) سورة : الحديد : ٢٢ ، ٢٣ ٠

فالرضا بقضاء الله يجعل من أصابه المرض بسبب السحر يعيش عيشة طبعية وكأنه صحيح ، ولنا في قصة المرأة المصروعة ـــــ سالفة الذكر ـــــ أوضح شاهد على ذلك

ثانيهما : التعوذ بالله من شر كل ساحر وساحرة ، حيث قال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ (١) .

ففي هذه الآيات الكريمة يأمر الله ــ ﷻ ــ رسوله ــ ﷺ ــ أن يتعوذ برب الفلق من شر بعض خلق الله التي استحكم فيها الشر .

والتعوذ بالله : الالتجاء إليه ــ ﷻ ــ والتعلق به ، ويقال : فلان عياذ لك ، أي ملجأ. وقولهم: معاذ الله، معناه أعوذ بالله (٢) .

والفلق : شق الشيء وإبانة بعضه عن بعض ، يقال : انفلق المكان : انشق ، وفلقت النخلة : انشقت عن الطلع ، وفلق الله الفجر: أبداه وأوضحه، ، والفلق، بالتحريك: ما انفلق من عمود الصبح، وقيل: هو الصبح بعينه، وقيل: هو الفجر، وكل راجع إلى معنى الشق ، والفلق بيان الحق بعد إشكال. (٣) .

وسبب تخصيصه في التعوذ أن القادر على إزالة هذه الظلمة عن العالم قادر على أن يدفع عن المستعيذ ما يخافه، ويخشاه، وقيل إن طلوع الصبح

---

(١) سورة : الفلق : ١ ـــــ ٤ .
(٢) انظر : المفردات في غريب القرآن : ٥٩٤ ؛ مقاييس اللغة (٤ / ١٨٤ (عوذ) .
(٣) انظر : المفردات في غريب القرآن : ٦٤٥ ؛ لسان العرب : ١٠ / ٣١٠ فلق) .

كالمثال لمجيء الفرج، كما أن الإنسان ينتظر طلوع الصباح، فكذلك الخائف يترقب مجيء النجاح، وقيل إن تخصيص الصبح بالذكر في هذا الموضع لأنه وقت دعاء المضطرين، وإجابة الملهوفين، فكأنه يقول قل أعوذ برب الوقت، الذي يفرج فيه هم المهمومين والمغمومين (١) .

والتعوذ بالله من السحر الموصل إلى الشفاء له طرق متعددة ، منها :

أولا : الإكثار من النوافل : فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه ، (٢) .

فقد دل هذا الحديث على الوقاية من السحر ، والعلاج منه من وجهين :

أولهما : أن أولياء الله ، وهم المؤمنون المتقون ، إذا عاداهم ساحر أو غيره ؛ فإنه يحارب الله ــ ﷻ ــ وهيهات لأحد أن يطيق الحرب مع الله ــ ﷻ ــ لأن جميع الخلق دونه تعالى ، وقد قال في محكم كتابه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ (٣) .

---

(١) انظر : لباب التأويل : ٤ / ٥٠١ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـــ كتاب : الرقاق ـــ باب : التواضع ـــ عن أبي هريرة ـــ : ٨ / ١٠٥ / ٦٥٠٢
(٣) سورة : الزمر : ٣٦ .

ثانيهما : أن المؤمن الذي يكثر من النوافل يحبه الله ، فإذا استعاذ به من شر كل ذي شر أعاذه ، ويدخل في ذلك الاستعاذة من شر السحر دخولا أوليا.

ثانيا : الإكثار من الدعاء فقد قال رسول الله ــ ﷺ ــ : « إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١ ، ٢)

والمسحور أو من يعالجه عندما يدعو الله ــ ﷻ ــ يسأله أحد أمرين :

الأول : أن يشفي الله المسحور ، ويبطل السحر في أي مكان كان

فعن عبد الله بن مسعود ، أنه قال لامرأته عندما رأى في عنقها خيطا : سمعت رسول الله ــ ﷺ ــ يقول: «إن الرقى، والتمائم، والتولة شرك»، قالت: قلت: لم تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني فإذا رقاني سكنت، فقال عبد الله: إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول

---

(١) سورة : غافر : ٦٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ـــ كتاب : الدعاء ـــ باب : فضل الدعاء ـــ عن النعمان بن بشير : ٢ / ١٢٥٨ / ٣٨٢٨ ؛ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ٢ / ١٢٧ / ١٦٢٧ .

الله ــ ﷺ ــ يقول: «أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما» [1] .

الآخر : أن يسأل الله ــ ﷻ ــ أن يرشده إلى مكان السحر ؛ حتى يتمكن من إبطاله وإتلافه ، فقد سأل النبي ــ ﷺ ــ ربه عندما سحر فدله على موضعه فاستخرجه ، وهذا مفهوم من قوله ــ ﷺ ــ " يا عائشة، أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ... قالت: فأتى النبي ــ ﷺ ــ البئر حتى استخرجه "[2]

" فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ " [3] .

ولكن إذا كان الوحي قد انقطع ، ولا يمكن لأحد في زماننا الوصول إلى موضع السحر بطريق شرعي ؛ فلا مناص من ذلك سوى باللجوء إلى الله ــ ﷻ ــ فإذا ما لجأ العبد إلى ربه ؛ هداه إلى موضع السحر بطرق عديدة ، منها :

(أ) الرؤيا في المنام. فبعد أن يدعو العبد ربه بمعرفة مكان السحر فيراه في منامه وهذا من تمام رحمة الله ــ ﷺ ــ بعباده .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ـــ كتاب : الطب ـــ باب : ما جاء في الرقى : ٤ / ١٠ / ٣٨٨٣ ، وأخرجه البخاري في صحيحه مختصرا ـــ كتاب : المرضى ـــ باب : دعاء العائد للمريض عن عائشة : : ٧ / ١٢١ / ٥٦٧٥ .

(٢) سبق تخريجه ، انظر ص ١٦ من هذا البحث .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد : ٤ / ١١٤ .

(ب) أن يوفق الله المسحور ، أو من يتولى أمره للعثور على مادة السحر أثناء البحث والتنقيب ٠

(ج) أن يعرف مكان السحر عن طريق الجن وذلك بالقراءة على المسحور فيتكلم الجن على لسان المريض فيعرف من خلاله مكان وضع السحر [١] ٠

(د) إذا كان السحر مشروبا ـــــ وهذا يعرف عندما يقرأ على المسحور القرآن؛ فيشعر بمغص في بطنه ؛ فإنه يستخرج باستخدام الأدوية المقيئة ، كالماء المالح ، والترياق [٢] ، ونحو ذلك ، والأدوية المسهلة ، كالسنا مِكَّة [١] ، وزيت الخروع [٢] ، ونحوهما ٠

---

(١) انظر : كيف تتخلص من السحر : ٢٣ ٠

(٢) بالرجوع إلى معاجم اللغة يتبين أنهم تحدثوا عن الترياق على أنه : كل دواء يعالج السموم ، ويمْنع ميكانيكيا من امتصاص السم من الْمعدة أَو الأمعاء مِنَ الأَدْوية والمَعاجِين، وَيُقَال له : طرياق ودِرْياق ، بِالدَّالِ أَيضاً ؛ لأن هذه الكلمة ليست عربية أصيلة ، وإنما هي فارسية عربت (٢) ٠

وأما الفقهاء ؛ فقد كره أكثرهم بيع الترياق والتداوي به ، وحجتهم في ذلك أنه مركب من أخلاط يدخل فيها لحوم الحيات . انظر : الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي: ٤ / ٢٧٢ ٠] : قال الإمام الشافعي: " ولا خير في شراء شيء خالطه لحوم الحيَّات من الترياق) .

وجملة ذلك: أن لحوم الحيّات نجسة، والترياق يخالطه لحوم الأفاعي، فلا يجوز بيعه. ويخالطه أيضًا لبن الأتان، وهو نجس على المنصوص، فلم يجز السلم فيه لذلك، ولأنه أخلاط" البيان في مذهب الإمام الشافعي : ٥ / ٤٠٧

ومن هذا يتبين أن اللغويين والفقهاء إنما تحدثوا عن أنواع من الترياق مركبة من أخلاط صنعها المشتغلون بالطب في عصور قديمة ؛ ولهذا كرهه أكثر الفقهاء ٠

ولكننا إذا ذهبنا إلى العطارين اليوم وجدنا عندهم ترياقا ليس أخلاطا وإنما هو نبات خشبي خفيف الوزن يشبه عود السواك أبيض اللون يميل إلى الصفرة ، وهو مقيئ شديد يجب

(هـــ) إذا كان السحر مرشوشا على الأرض ؛ وهذا يعرف عندما يقرأ على المسحور القرآن ؛ فيشعر بتنميل في قدميه ؛ فيمكن إبطاله برش الماء المقروء عليه القرآن ، وذلك في المواضع التي يتوقع أن السحر مرشوش فيها ، كعتبة الدار ، مثلا ٠

قال ابن القيم[ت٧٥١هـ] : " من أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة مقاومة السحر الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والقراءة، فالقلب إذا كان ممتلئا من الله معمورا بذكره وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يخل به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له. ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه" (٣) ٠

ثالثا : اتباع هديه- ﷺ- في علاج السحر ، وإنما كان ذلك من مظاهر التعوذ بالله ــ ﷻ ــ لأن طاعة الرسول ــ ﷺ ــ من طاعة الله فقد قال الله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ

استخدامه بحذر شديد وبالملي جرام ؛ لأن إساءة استخدامه ينجم عنها عواقب وخيمة ، لا تحمد عقباها ٠

(١) هو نبات شجيري من الفصيلة القرنية زهره مصفر وحبه مفلطح رَقِيقٍ كلوي الشكل تَقْرِيبًا إِلَى الطول يتداوى بورقه وثمره وأجوده الْحِجَازِي وَيعرف بالسنا المَكِّي ٠ المعجم الوسيط : ١ / ٤٥٧ (سنو) ٠

(٢) هو نبات يقوم على سَاق ورقه كورق التِّين وبذوره ملس كَبِيرَة الحجم ذَات قشرة رقيقة صلبة مبرقشة وَهِي غنية بالزيت انظر : المعجم الوسيط : ١ / ٢٢٨ (خرع) ٠

(٣) فتح الباري : ١٠ / ٢٣٥ ٠

عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ (١) ، وقال ـــ أيضا ـــ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ (٢) .

وقد أرشدنا النبي ـ ﷺ ـ إلى طرق عديدة لعلاج السحر ، منها :

١- تناول سبع تمرات عجوة من تمر المدينة المنورة صباحا قبل تناول أي طعام أو شراب فعن عامر بن سعد[ت١٠٤هـ] ، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر» (٣) .

٢- الرقية بالقرآن ؛ فقد أنزل الله ـ ﷻ ـ القرآن شفاء للمؤمنين ، حيث قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ (٤) .

ومن هنا كان النبي ـ ﷺ ـ يرقي نفسه بالقرآن ليكون قدوة وأسوة حسنة للمؤمنين فعن عائشة، رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه، نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعا، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداه من جسده» قالت عائشة: «فلما

(١) سورة : النساء : ٨٠ .
(٢) سورة : الأنفال : ٢٤ .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـــ كتاب : الأطعمة ـــ باب : العجوة : ٧ / ٨٠ / ٥٤٤٥ .
(٤) سورة : الإسراء : ٨٢ .

اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به» قال يونس [يونس بن يزيد الإيلي ت١٥٩هـ] : كنت أرى ابن شهاب [محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت : ١٢٤هـ] يصنع ذلك إذا أتى إلى فراشه [١].

وبين ـ ﷺ ـ أن سورة البقرة تدفع شر السحر والسحرة حيث قال : (اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة" . قال معاوية[معاوية بن سلام الحبشي ت١٧٢هـ] : بلغني أن البطلة: السحرة [٢] .

وقد ثبت بالتجارب التي لا تحصى أن القرآن يؤثر في الجن ، ويبطل السحر ، ولا ينكر ذلك إلا مكابر ؛ لأن تكذيب الجموع التي يؤمن تواطؤها على الكذب كبيرة من الكبائر .

فمن رحمة الله بعباده أنه (كلما كانت حاجة البشر إلى أمر من الأمور أعظم، كلما جعله الله تبارك وتعالى أيسر وأسهل : كالماء والهواء والملح ، ونحن أحوج ما نكون إلى شيء نتحصن به من هذا العدو الخبيث الماكر الذي "يجري من ابن آدم مجرى الدم" فليس من الحكمة أن يكون المحصن لنا من هذا العدو الخبيث فيه صعوبة؛ لهذا شرع الله لنا جميعا ما نتحصن به من وباء الشياطين؛ فجعله الله تعالى علاجا سهلا ميسورا ودواء موجودا في كل بيت : إنه قرآن أو ذكر) فهذا أو ذاك، ليس صعبا على الكبير والصغير حتى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـــ كتاب :الطب ـــ باب : النفث في الرقية ـــ : ٧ / ١٣٣ / ٥٧٤٨

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـــ كتاب : صلاة المسافرين ـــ باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة: ١ / ٥٥٣ / ٨٠٤ .

لو لم يقرأ فيمكن أن تعلمه بعض الآيات، والأذكار السهلة الميسورة، التي تقيه وتكون حصنا وحرزا له من الشيطان ؛ فمن الذي لا يستطيع أن يقرأ سورة الإخلاص ، أو المعوذتين ، أو آية الكرسي ، أو يقول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) والأذكار الواقية من الشيطان كثيرة ميسرة –والحمد لله.

ومن رحمة الله تعالى ـــ أيضا ـــ بنا أنه جعل هذا السلاح في القلب، ؛ لأن الجندي لو كان في معركة ونام أو غفل عن سلاحه، وداهمه العدو فأسره فسيكون استخراجه من الأسر فيه صعوبة؛ وكذلك الشيطان إذا دخل عن طريق السحر [1] .

٣- الحجامة ؛ فقد احتجم النبي ـ ﷺ ـ مرارا ؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم» [2]

وقد أشكل استخدام الحجامة على من قل علمه، وقال: ما للحجامة والسحر؟ وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء ؟ .

والحق أن السحر: مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها، وهو أشد ما يكون من السحر، ولا سيما في الموضع الذي انتهى السحر إليه، واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي .

---

(١) انظر : دروس صوتية مفرغة للشيخ سفر الحوالي : درس رقم ٢٠ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـــ كتاب : الصوم ـــ باب الحجامة والقيء للصائم : ٣ / ٣٣ / ١٩٣٨ .

وذلك أن للسحر تأثيرا في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جدا [١] .

٤-النشرة ؛ وهي : ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان به سحر، أو مس من الجن ، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء: أي يكشف ويزال[٢].

والنشرة التي ليس فيها شرك ، أو استعانة بالشياطين لا حرج في استعمالها فعن قتادة [ت١١٧هـ] : أنه قال قلت لسعيد بن المسيب [ت٩٤هـ] : رجل به طب، أو: يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: «لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع الناس فلم ينه عنه» [٣] .

وفي مثل هذا قال النبي ـ ﷺ ـ " «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل "[٤].

وقد ذكر العلماء نماذج كثيرة من النشرة المباحة ، منها :

---

(١) انظر : الطب النبوي لابن القيم : ٩٣ .
(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥ / ٥٤ ؛ لسان العرب : ٥ / ٢٠٩ (نشر)
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقا ـــ كتاب : الطب ـــ باب : هل يستخرج السحر : : ٧ / ١٣٧ ؛ وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد صحيح مصنف ابن أبي شيبة ـــ كتاب : الطب ـــ باب : في الرجل يسحر ويسم فيعالج : ٥/٤١ ؛ /٢٣٥٢٣ ، وصححه الألباني في الصحيحة ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٦ / ٦١٤ .
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ـــ كتاب : السلام ـــ باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة ـــ عن جابر بن عبد الله : ٤ / ١٧٢٦ / ٢١٩٩ .

١- أن يأخذ المسحور ، أو من يتولى أمره سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي و(ذوات قل) [١]، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به؛ فإنه يذهب عنه كل ما به إن شاء الله، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله [٢] .

٢- أن الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق من سواها فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأسا ذا قطارين ، ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يؤجج نارا في تلك الحزمة حتى إذا ما حمي الفأس استخرجه من النار وبال على حره فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .

٣- أن يجمع المسحور أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفازة [٣] وورد البساتين ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيهما ماء عذبا ثم يغلي ذلك الورد في الماء غليا يسيرا ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى [٤] .

حكم حل السحر بالسحر :

اختلف العلماء في ذلك على قولين :

أحدهما : أنه يجوز حل السحر بالسحر ، واستدلوا على ذلك بما يلي :

---

(١) هي : الكافرون ، والإخلاص ، والمعوذتان .

(٢) انظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٩ / ٤٤٦ .

(٣) المفازة : الصحراء المهلكة ، قال الأصمعي (١٢٩) : إنما سميت: مفازة، وهي مهلكة، تفاؤلاً لصاحبها بالفوز؛، كما سموا الأسود: أبا البيضاء، وكما سموا اللديغ: سليماً، تفاؤلاً له بالسلامة . انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ١ / ٣٨١ (فوز) .

(٤) انظر : نصاب الاحتساب : ٢٦٢ .

١- ما نقل عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأسا إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يطلق عنه وقال هو صلاح قال قتادة وكان الحسن [ت١١٠هـ] يكره ذلك يقول لا يعلم ذلك إلا ساحر قال فقال سعيد بن المسيب إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع [١] .

٢- سئل الإمام أحمد [٢٤١هـ] عمن يطلق السحر عن المسحور فقال لا بأس به [٢] .

٣- قال ابن حجر [ت٨٥٢هـ] : إن أصل النشرة من الشيطان ، لكن يختلف حكمها بالقصد فمن قصد بها خيرا كان خيرا وإلا فهو شر [٣] .

٤- أن حل السحر عن المسحور جائز ؛ لأنه ضرورة ، والضرورات تبيح المحظورات ؛ لأنه لا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر [٤] .

ثانيهما : ذهب جمهور العلماء إلى حرمة الذهاب إلى السحرة مطلقا ، واستدلوا على ذلك بما يلي :

١- قوله ـ ﷺ ـ : " من أتى عرافا، فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة " [٥] .

٢- قوله ـ ﷺ ـ : " من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ـ ﷺ ـ " [١]

---

(١) انظر : فتح الباري : ١٠ / ٢٣٣ .
(٢) انظر : الآداب الشرعية والمنح المرعية : ٣ / ٧٧ .
(٣) انظر : فتح الباري : ١٠ / ٢٣٣ .
(٤) انظر : الفروع لمحمد بن مفلح المقدسي : ١٠ / ٢٠٩ .
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ـــ كتاب : السلام ـ باب : تحريم الكهانة وإتيان الكهان ـــ عن صفية : ٤ / ١٧٥١ / ٢٢٣٠ .

٣- قوله ــ ﷺ ــ : " ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له" (٢) ٠

٤- عن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ [ت٧٤هـ] قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن النشرة، فقال: " من عمل الشيطان " (٣) ٠

٥- أن كثيرا من السحرة الفجرة في الأزمان التي لا سيف فيها يردعهم، يتعمد سحر الناس ممن يحبه أو يبغضه ليضطره بذلك إلى سؤاله حله ليتوصل بذلك إلى أموال الناس بالباطل، فيستحوذ على أموالهم ودينهم (٤) ٠

ومن هذا يتبين أن النشرة نوعان :

الأول : ما كان بالرقى الشرعية ، أو الأدوية ، أو المجربات الخالية عن أي نوع من أنواع الشرك ؛ فهذا لا بأس به إنشاء الله تعالى ٠

الآخر : ما كان فيه شرك ، أو رموز مجهولة ، أو أتى عن طريق السحرة والعرافين ؛ فهذا حرام قطعا ٠ والله أعلم ٠

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ـــ عن عبد الله بن مسعود : (١ / ٣٠٠ / ٣٨١ ؛ وقال الألباني في الصحيحة : ٧ / ١١٥٦ ، إسناده جيد ، وللحديث شواهد كثيرة يزداد بها قوة ٠

(٢) أخرجه البزار في مسنده ـــ عن عمران بن حصين ـــ : ٩ / ٥٢ / ٣٥٧٨ ؛ وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣ / ٩٧ / ٣٠٤١ - (صحيح لغيره) ٠

(٣) أخرجه أحمد في مسنده : ٢٢ / ٤٠ / ١٤١٣٥ ، وصححه الأرنؤوط ٠

(٤) انظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول : ٢ / ٥٦٧ ٠

المبحث الخامس
وصف الكافرين للأنبياء بالسحر

بين القرآن الكريم أن الكافرين في كل زمان ومكان كانوا كلما أعيتهم الحيلة مع أنبيائهم ، وعجزوا عن معارضة معجزاتهم ؛ لا يجدون مناصا من رميهم بالسحر ، وكأنه المشجب (١)الذي يعلقون عليه قلة حيلتهم ، يقول الحق ـــ جل في علاه ـــ : ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (٢) .

فبين الله ـــ ﷻ ـــ في هاتين الآيتين أن المشركين في مكة سلكوا مسلك أسلافهم من الأمم الماضية ؛ فوصفوا القرآن بأنه سحر ووصفوا الرسول ـــ ﷺ ـــ بأنه ساحر واضطربت كلمتهم ؛ فلم يثبتوا على كلمة سواء ؛ لأنهم يرجمون بالغيب ؛ فسيق هذا الكلام تسلية للنبي ـــ ﷺ ـــ أي : لست بدعا من الرسل فقد أوذي الأنبياء من قبلك بمثل هذا ، وكأن الأولين قد اجتمعوا مع الآخرين ، فوصى بعضهم بعضا بهذا الإفك ، والحق أنهم لم يجتمعوا ، ولم يتواصوا ، وإنما جمعهم وصف واحد : هو الطغيان والمكابرة والعناد .

---

(١)المِشْجَبُ: خَشَبَاتٌ موثَّقَةٌ تُنصَبُ فيُنشَرُ عَلَيْهَا الثِّيَاب[أي شماعة] . انظر : تهذيب اللغة (١٠ / ٢٩٠ شجب

(٢) سورة : الذاريات : ٥٢ ، ٥٣ .

وإذا كان هذا الإفك اشترك فيه الأولون والآخرون ؛ فإن القرآن نص صراحة على أن ثلاثة من أولي العزم رموا بذلك ، وهم : موسى وعيسى ومحمد، صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين

كما نص على أن صالح وشعيب عليهما السلام وصفوا بأنهم من المسحرين.

فإذا ما رجعنا إلى القرآن؛ نجده يفصل القول في ذلك تفصيلا ، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولا : رمي فرعون وملأه لموسى ـ عليه السلام ـ بالسحر :

إذا تأملنا الآيات الواردة في هذا الشأن ؛ نجد فرعون وملأه رموا موسى ـ عليه السلام ـ بالسحر في أربعة مواطن مختلفة ، وهذا إصرار منهم على موقفهم ، بيد أنهم اضطربوا في أمره فتارة يصفونه بأنه ساحر وتارة يصفونه بأنه مسحور ، وتارة يذكرون ذلك على سبيل التأكيد ، وأخرى يذكرونه على سبيل الظن والتخمين .

فأما تأكيد وصفهم له بأنه ساحر ؛ فذكر في مواضع عدة : منها قوله تعالى على لسان فرعون : ﴿ **قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ**

مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾[1] .

فنجد فرعون في هذا الموضع يصف موسى بالسحر ، ويؤكد ذلك بـــ(إن) واسمية ، الجملة ، واللام ، ثم يصفه بأنه : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ أي بارع ماهر في فنون السحر .

ولا تنافي بين نسبة هذا القول إلى فرعون هنا وإلى الملأ في سورة الأعراف؛ فكلهم قد قالوه، فكان ذلك مصححا لنسبته إليه تارة وإليهم أخرى[2].

ثم نجد فرعون نفسه يقول لموسى ، من بعد ما رأى الآيات العظيمة : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾[3] .

(١) سورة : الشعراء : ٢٩ ـــ ٣٥ .
(٢) انظر : فتح القدير للشوكاني : ٢ / ٢٦٣ .
(٣) سورة : الإسراء : ١٠١ .

فهل تراجع يقين فرعون بأن موسى ساحر ؟! أو أنه أصبح حائرا لا يدري أهو ساحر أم مجنون مع أن بينهما بونا شاسعا : فالساحر : هو اللبيب الفطن الذي يأتي بما يعجز عنه كثير من الناس ؛ والمجنون : هو الذي اختل عقله ؛ فاختل كلامه ؛ فهما نقيضان [1] .

ولا وجه لمن قال : إن (مسحورا) بمعنى : ساحر ، يقول صاحب بيان المعاني : "﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ مفعولا بالسحر الذي استولى على جوارحك فصرت مطبوبا مختل العقل بطلبك قوما هم تحت سلطتي قديما، فكيف أرسل معك بني إسرائيل وأنت على ما أنت عليه. وقال بعض المفسرين معنى مسحورا ماهرا بالسحر معطى علمه ومعلمه، وهذه العجائب التي بينتها هي ناشئة عن مهارتك فيه، وظاهر الآية يدل على الأول، لأن المقام مقام ذم، والتفسير الثاني مقامه مقام مدح يأباه المقام " [2] .

ومما يدل على ذلك ـــ أيضا ـــ أن فرعون قال عن موسى ـ عليه السلام ـ في موضع آخر : ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴾ [3] .

(١) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٨ / ٤٧٩ .
(٢) بيان المعاني : ٢ / ٥٨٠ .
(٣) سورة : الشعراء : ٢٧ .

ثم نجد سحرة فرعون ـــ قبل إيمانهم ـــ يرددون هذه النغمة ؛ فيقولون : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴾ (١) .

وليت فرعون وملأه لما آمن السحرة آمنوا معهم وتراجعوا عن رميهم موسى بالسحر ، ولكن صدق فيهم قول الله ـ ﷻ ـ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾ (٢) .

ومن العجيب أن فرعون وملأه لما نزل بهم بعض صنوف العذاب الرباني تخيلوه سحرا ؛ فقالوا لموسى : ﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٍ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾(٣)

(١) سورة : طه : ٦٣ .
(٢) سورة : يونس : ٩٦ ، ٩٧ .
(٣) سورة : الأعراف ١٣٢ .

ولما اشتد بهم العذاب ، ولم يجدوا مناصا من الاستغاثة بموسى ــ عليه السلام ــ قالوا له : ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ (١) .

فنادوه بذلك في تلك الظروف العصيبة أي : عند طلب كشف العذاب ؛ من شدة شكيمتهم على الكفر لغاية عتوهم وغاية حماقتهم ؛ أو سبق ذلك إلى لسانهم ، على ما ألفوه من تسميتهم إياه بالساحر ؛ لفرط حيرتهم (٢) .

ثانيا : رمي الكفرة من بني إسرائيل لعيسى ـ عليه السلام ـ بالسحر :

تحدث القرآن الكريم عن عيسى ــ عليه السلام ــ وبين أن مولده كان معجزة ، حيث ولد من غير أب ، وبعد مولده تكلم في المهد ؛ فكانت معجزة أخرى ؛ فلما بلغ أشده ظهرت على يديه كثير من المعجزات الباهرة ، يحدثنا القرآن عن بعضها فيقول عز من قائل : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ

(١) سورة : الزخرف : ٤٩ .
(٢) انظر : روح البيان : ٨ / ٣٧٦ ؛ التفسير المظهري : ٨ / ٣٥٤ .

فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1] .

وذلك أن بني إسرائيل نبغوا في الطب ؛ فجاءت معجزات سيدنا عيسى من جنس ما برعوا فيه ، لكنها تعجز جميع الأطباء في كل زمان ومكان ؛ فإبراء الأكمه ، وهو : الذي يولد أعمى ، ويطلقه بعضهم على الأعمى مطلقا [2] .

والأبرص : من أصابه البرص وهو بياض يقع في الجسد لعلة ، وأصله : أن يكون في الشيء لمعة تخالف سائر لونه [3] .

وإحياء الموتى ، والإخبار بالمغيبات ، كل ذلك عجز الطب والعلم الحديث، رغم التطور التكنولوجي الهائل عن الوصول إليه .

ورغم هذا كله لم يجد الكافرون من بني إسرائيل حيلة ينكرون بها هذه الخوارق العظيمة ، سوى السحر .

(١) سورة : المائدة : ١١٠ .
(٢) انظر : الصحاح تاج اللغة : ٦ / ٢٢٤٧ (كمه)
(٣) انظر : مقاييس اللغة :١ / ٢١٩ ؛ المعجم الوسيط (١ / ٤٩ (برص)

بل يعبرون عن ذلك بأحد أساليب الحصر ، وهو : النفي والاستثناء : ﴿ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾

وفي سورة : الصف يتكرر منهم هذا الموقف مرة أخرى ، مما يدل على إصرارهم عليه : ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾[1]

والتعبير عن المعجزات بأنها سحر يدل على أنهم يعتقدون أن من أتت على يديه ساحر ؛ لأنه لا يكون سحر دون ساحر ٠

ومع ذلك فقد قرأ نافع [ت١٦٩هـ] وأبو عمر [ت١٥٤هـ] وابن عامر [ت١١٨هـ] وحمزة [ت١٥٦هـ] والكسائي [أبوا الحسن علي بن حمزة بن عبد الله ت١٨٩هـ] (ساحر) بالمد في الموضعين ، أي في المائدة والصف [2] ٠

ثالثا : رمي مشركي مكة للنبي ـ ﷺ ـ بالسحر :

إذا كان الكافرون في عهد سيدنا موسى ، وسيدنا عيسى زعموا أن معجزات هذين النبيين الكريمين سحر ؛ فإنهم قد يكون لهم وجه في ذلك ؛ لأنها كانت معجزات حسية ، تقلب الحقائق ، والسحر يخيل للعيون ما يشبه

(١) سورة : الصف : ٦ ٠
(٢) انظر : السبعة في القراءات : ٢٤٩ ٠

ذلك ؛ ولهذا قال النبي ــ ﷺ ــ : «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» [1] .

ولهذا قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث : إن القرآن لا يتطرق إليه تخييل بسحر وشبهة ، بخلاف معجزة غيري ؛ فإنه قد يخيل الساحر بشيء مما يقارب صورتها ، كما خيلت السحرة في صورة عصا موسى ــ ﷺ ــ والخيال قد يروج على بعض العوام ، والفرق بين المعجزة والسحر والتخييل يحتاج إلى فكر ونظر ، وقد يخطئ الناظر فيعتقدهما سواء[2] .

ورغم هذا فإن مشركي مكة ؛ لما وجدوا أنفسهم عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن ، بل بمثل سورة من أقصر سوره ؛ لم يجدوا حيلة سوى هذا المشجب الذي يعلق عليه كل مفلس خيبة أمله : إنه السحر الذي نجد كل من أصابه مرض ليس له علاج حاسم يزعم أنه مسحور .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـــ كتاب :فضائل القرآن ـــ باب :كيف نزل الوحي ؟ ـــ عن أبي هريرة: ٦ / ١٨٢ / ٤٩٨١ .
(٢) انظر : شرح النووي على مسلم : ٢ / ١٨٨ .

ومن هنا رمى مشركو مكة النبي ــ ﷺ ــ بالسحر ، فقالوا : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١) ، وقالوا ـــ أيضا ـــ : ﴿ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (٢)

ففي هذين الموضعين يذكر القرآن تلك المقالة الشنعاء في معرض الحديث عن تعجب المشركين من إرسال نبي منهم ؛ فيذكر هذا التعجب مرة في صورة الخبر ؛ فيقول تعالى : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (٣) .

ولما كان عجبهم من ذلك دليلا على كفرهم وعنادهم ؛ رماهم القرآن بوصف الكفر ؛ فوضع الظاهر موضع الضمير ؛ ليسجل عليهم هذا الوصف الشنيع (٤) .

ويذكر تعجبهم مرة أخرى في صورة الاستفهام الإنكاري فيقول تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة : يونس : ٢ .
(٢) سورة : ص : ٤ .
(٣) سورة : ص ٤ .
(٤) انظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٩ / ٣٥٧ .
(٥) سورة : يونس : ٢ .

فالاستفهام ـــ هنا ـــ استفهام إنكاري مشوب بالتعجب [١] ؛ ليدل على جهلهم وحمقهم ؛ فالنبي ـ ﷺ ـ ليس بدعا من الرسل ، بل جميع الأنبياء قبله كانوا كذلك ؛ فلماذا ترمونه بالسحر أيها الجاهلون ٠

ولما رأوا أن وصف النبي ـ ﷺ ـ بأنه ساحر لا تقبله العقول السليمة ؛ لأن السحرة كذابون ، والنبي ـ ﷺ ـ عرف بأنه "الصادق الأمين" ؛ زعموا أنه مسحور ، حيث قال تعالى : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [٢] ، أي : إن محمدا قد سحر فجن فاختبط واختل عقله وكَلَّ فهمه ؛ لذلك قد تكلم بكلام المجانين فأعرض عن معارضته العقلاء [٣] .

بيد أن الله تعالى أنكر عليهم ذلك ، ووبخهم ، حيث رماهم بالظلم ومجاوزة الحد ؛ فوضع الظاهر موضع الضمير ؛ ليسجل عليهم هذا الوصف الشنيع ؛ "لكونه إضلالا خارجا عن حد الضلال، مع ما فيه من نسبته صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما يشهد العقل والنقل ببراءته منه، أو إلى ما لا يصلح أن يكون متمسكا لما يزعمون من نفي الرسالة" [٤] ٠

(١) انظر : إعراب القرآن وبيانه : ٤ / ٢٠٢ ٠
(٢) سورة : الإسراء : ٤٧ ٠
(٣) انظر : الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية : ٢ / ٢٢ ٠
(٤) الجدول في إعراب القرآن : ١٨ / ٣٠٩ ٠

ثم رد عليهم ردا لاذعا ، حيث قال تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ [1] ، أي انظر متعجبا أيها الرسول، كيف قالوا فيك تلك الأقوال، واخترعوا لك تلك الصفات، والأحوال النادرة، وقذفوك وافتروا عليك بقولهم: ساحر مسحور، مجنون، كذاب، شاعر، وكلها أقوال باطلة، وأوصاف مفتراة، لا يصدق بها من له أدنى فهم وعقل ؛ حتى أصبحت تلك الأقوال الغريبة الشاذة، والأمور العجيبة جارية مجرى الأمثال ؛ فصاروا حائرين ضلالا ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في أمره لا يدري ما يصنع ، ولا يدرون ماذا يقولون ولا ما يقدحون به في نبوتك إلا مثل ذلك السخف والهذر ، وكل هذا لا يصلح أن يكون قادحا في نبوتك ولا مطعنا فيك، فإن كان لهم مطعن في المعجزات التي أتيت بها فليفعلوا، ولكن أنى لهم ذلك؟ ؛ (فلا يهتدون سبيلا) أي : لا يجدون مخرجا، لتناقض كلامهم [2] .

وقد أدى ذلك إلى إنكار المعتزلة وطائفة من العلماء حديث سحر لبيد بن الأعصم للنبي ــ ﷺ ــ ، يقول الجصاص [ت٣٧٠هـــ] : " ومن صدق هذا فليس يعرف النبوة ولا يأمن أن تكون معجزات الأنبياء ــ عليهم السلام ــ من هذا النوع وأنهم كانوا سحرة وقال الله تعالى ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ

(١) سورة : الإسراء : ٤٨ .
(٢) انظر: تفسير النسفي: ٢ /٢٦٠؛ التفسير المنير للزحيلي: ٢٤/١٩؛ صفوة التفاسير: ٢ / ٣٢٦ ؛ تفسير المراغي : ١٨ / ١٥٦ .

أَتَىٰ ﴾ [1] ، وقد أجازوا من فعل الساحر ما هو أطم من هذا وأفظع : وذلك أنهم زعموا أن النبي ــ عليه السلام ــ سحر ، وأن السحر عمل فيه حتى قال فيه إنه يتخيل لي أني أقول الشيء وأفعله ، ولم أقله ، ولم أفعله ، وأن امرأة يهودية سحرته في جف طلعة ومشط ومشاقة ، حتى أتاه جبريل ــ عليه السلام ــ فأخبره أنها سحرته في جف طلعة وهو تحت راعوفة البئر ؛ فاستخرج ، وزال عن النبي ــ عليه السلام ــ ذلك العارض ، وقد قال الله تعالى مكذبا للكفار فيما ادعوه من ذلك على النبي ــ ﷺ ــ فقال جل من قائل : ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [2] ، ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعبا بالحشوية الطغام ، واستجرارا لهم إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء ـــ عليهم السلام ـــ والقدح فيها ، وأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة ، وأن جميعه من نوع واحد ، والعجب ممن يجمع بين تصديق الأنبياء ـــ عليهم السلام ـــ وإثبات معجزاتهم ، وبين التصديق بمثل هذا من فعل السحرة مع قوله تعالى ﴿ وَلَا

(١) سورة : طه : ٦٩ .
(٢) سورة : الفرقان : ٨ .

﴿ يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [1] ، فصدق هؤلاء من كذبه الله ، وأخبر ببطلان دعواه وانتحاله" (٢)

بيد أن جمهور العلماء ذهبوا إلى صحة حديث سحر النبي ــ ﷺ ــ ، بل بينوا أن ذلك من أدلة نبوته ــ ﷺ ــ ، يقول صاحب روح البيان : "فإن قيل : ما الحكمة في نفوذ السحر وغلبته في النبي ــ عليه السلام ــ ولماذا لم يرد الله رد كيد الكائد إلى نحره بإبطال مكره وسحره قلنا الحكمة فيه الدلالة على صدق رسول الله ــ عليه السلام ــ وصحة معجزاته وكذب من نسبه إلى السحر والكهانة لان سحر الساحر عمل فيه حتى التبس عليه بعض الأمر واعتراه أنواع من الوجع ولم يعلم النبي ــ عليه السلام ــ بذلك حتى دعا ربه ثم دعا فأجابه الله وبين له أمره ولو كان ما يظهر من المعجزات الخارقة للعادات من باب السحر على ما زعم أعداؤه لم يشتبه عليه ما عمل من السحر فيه ولتوصل إلى دفعه من عنده وهذا بحمد الله من أقوى البراهين على نبوته" [3] .

ولم يكتفوا بوصف النبي ــ ﷺ ــ بأنه ساحر ، بل وصفوا القرآن بأنه سحر ، حيث قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [4] .

---

(١) سورة : طه : ٦٩ .
(٢) أحكام القرآن للجصاص : ١ / ٦٠ ؛ وانظر : مفاتيح الغيب : ٣٢ / ٣٦٨ .
(٣) روح البيان : ١٠ / ٥٤٤ .
(٤) سورة : الزخرف : ٣١ .

والحق أن تسميتهم القرآن سحرا ضرب من الهوس ؛ لأن القرآن بعيد كل البعد عن السحر ، الذي يصور الأشياء على غير صورتها : وكذلك هو بعيد كل البعد عن السحر ، الذي يمرض ويقتل ، ولعلهم سموه سحرا ، كما قال الشيخ الشعراوي [ت١٤١٨هـ] ؛ لأنهم يرون السحر يفرق بين الابن وأبيه، والأخ وأخيه : والقرآن يفعل مثل هذا (١) .

وأكثر من هذا : أنهم كانوا إذا رأوا آية تدل على نبوته ـ ﷺ ـ كذبوا بها ، وقالوا سحر مستمر ، وفي ذلك يقول الحق جل في علاه : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ (٢) .

فقد صح أن أهل مكة سألوا رسول الله ـ ﷺ ـ آية فانشق القمر بمكة مرتين ؛ فقالوا : سحر القمر ؛ فقال النبي ـ ﷺ ـ : " اللهم اشهد " (٣) .

وكانوا كلما أخبرهم النبي ـ ﷺ ـ خبرا قالوا : سحر مبين ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٤) .

---

(١) انظر : تفسير الشعراوي : ١٥ / ٩٤٨٣ .
(٢) سورة : القمر : ٢ .
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ـــ عن أنس : ٢ / ٥١٣ / ٣٧٥٧ ، ٣٧٥٩ ، ٣٧٦١ ؛ وصححها جميعا الذهبي في التلخيص .
(٤) سورة : هود : ٧ .

ولما ظهر من حالهم أن السحر كلمة صارت تلوكها ألسنتهم، بين الله ــ ﷻ ــ أنهم لو جاءتهم كل آية ؛ لقالوا : ما هي إلا سحر ؛ فذكر القرآن بعض الافتراضات ليدلل على هذه الحقيقة من ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١) .

٢- قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾(٢) .

ولهذا يوبخهم الله تعالى يوم القيامة ، عندما تزج بهم الملائكة إلى النار ؛ فيقول: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَـٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحْرٌ هَـٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٣) .

وهكذا يكون الجزاء من جنس العمل ٠ والله أعلم ٠

رابعا : رمي صالح وشعيب ـــ عليهما السلام ـــ بالسحر :

---

(١) سورة : الأنعام : ٧ ٠
(٢) سورة : الحجر : ١٤ ، ١٥ ٠
(٣) سورة : الطور : ١٣ ـــ ١٥ ٠

يحدثنا القرآن الكريم عن قوم صالح وقوم شعيب ، ويذكر أنهما قالوا كلمة واحدة ؛ فيقول الحق ـــ جل في علاه عن قوم صالح : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١) .

ويقول عن قوم شعيب : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ (٢) .

فقد أجابوا موعظة هذين النبيين الكريمين بالبهتان ؛ فزعموا أنهما فقدا رشدهما وتغير حالهما وادعوا أن ذلك من أثر سحر شديد ؛ فالمسحر: اسم مفعول من سحره إذا سحره سحرا متمكنا منه، ومن المسحرين أبلغ في الاتصاف بالتسحير من أن يقال: إنما أنت مسحر (٣) .

وهذا كله يدل على مدى الضلال الذي وقع فيه المشركون على مر العصور ، وأنهم لم يجدوا حيلة لتكذيب الرسل سوى رميهم بالسحر تارة وبالجنون تارة أخرى . والله أعلم .

---

(١) سورة : الشعراء : ١٥٣ ، ١٥٤ .
(٢) سورة : الشعراء : ١٨٥ ، ١٨٦ .
(٣) انظر : التحرير والتنوير : ١٩ / ١٧٧ .

المبحث السادس

السحر الحلال

السحر الحلال : هو سحر البيان ، الذي قال فيه النبي ــ ﷺ ــ " إن من البيان لسحرا " [١] .

وذلك أن النبي ــ ﷺ ــ قدم عليه وفد بني تميم، عليهم قيس بن عاصم[ت نحو ٢٠ هـ] ، وعمرو بن الأهتم [ت ٥٧ هـ] ، والزبرقان بن بدر[ت نحو ٤٥هـ] ، فقال النبي ــ ﷺ ــ لعمرو بن الأهتم: «ما تقول في الزبرقان بن بدر؟» قال: يا رسول الله، مطاع في أنديته، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره، قال الزبرقان: يا رسول الله، إنه ليعلم أكثر مما وصفني به، ولكنه حسدني، فقال عمرو: والله يا رسول الله، إنه لزمن المروءة ضيق العطن[٢] ، لئيم الخال، أحمق الوالد، والله يا رسول الله، ما كذبت أولا، ولقد صدقت آخرا، ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ما علمت، فقال رسول الله ــ ﷺ ــ : «إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما» [٣] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـــ كتاب النكاح ـــ باب : الخطبة ـــ عن ابن عمر :٧/ ١٩ / ٥١٤٦

(٢) تقول العرب : فلانٌ ضَيِّقٌ العَطَن أي : : قليل العطاء، ضيق النفس. فكنى بالعطن عن ذلك. والأصل في " العطن ": الموضع الذي تَبْرُكُ فيه الإبل إلى الماء إذا شربت ٠ انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ٢ / ٣٩٣ ٠

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ـــ عن أبي بكرة : ٧ / ٣٤١ / ٧٦٧١ ؛ قال الهيثمي: " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْإِصْطَخْرِيِّ، عَنِ

وإنما كان من البيان سحر ؛ لأنه إذا أتى إنسان يتكلم بكلام معناه باطل، لكن لقوة فصاحته وبيانه يسحر السامع حقا، فينصرف إليه، وإذا تكلم إنسان بليغ يحذر من حق، ولفصاحته وبيانه يظن السامع أن هذا الحق باطل، فينصرف عنه، وهذا من جنس السحر الذي يسمونه العطف والصرف، والبيان يحصل به عطف وصرف؛ فالبيان في الحقيقة بمعنى الفصاحة، ولا شك أنها تفعل فعل السحر [1] .

فإن قيل : كيف سمى النبي ــ ﷺ ــ البيان سحرا مع أن السحر مذموم عقلا ونقلا؟

فالجواب: أن هذا على (المجاز) لا على (الحقيقة) فالخطيب يستميل القلوب بحسن بيانه وروعة أدائه، وجمال تعبيره، كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين إليه بخفته ورشاقته وتمويهه على الحاضرين، فمن هذا الوجه سمي البيان سحرا [2] .

فإن السامع لو ورد عليه المعنى بلفظ مستنكر غير مبين لما صادف منه قبولا ولا أصغى إليه ومتى سمع المعنى بعبارة مقبولة عذبة لا فساد فيها ولا استنكار وقد تأتى لها بلفظه وحسن بيانه بما لا يتأتى له العيي الذي لا بيان له

الْحَسَنِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَلَمْ أَعْرِفْهُمَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٨ / ١١٧ .

(١) انظر : القول المفيد على كتاب التوحيد : ١ / ٥٢٨ .

(٢) انظر : روائع البيان تفسير آيات الأحكام : ١ / ٧٦ .

أصغى إليه وسمعه وقبله فسمى استمالته للقلوب بهذا الضرب من البيان سحرا كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين إلى ما موه به ولبسه .

ولذلك صار عند الإطلاق إنما يتناول كل أمر مموه قد قصد به الخديعة والتلبيس وإظهار ما لا حقيقة له ولا ثبات [1] .

والحق أن البيان من حيث هو بيان لا يمدح عليه ولا يذم، ولكن ينظر إلى أثره، والمقصود منه، فإن كان المقصود منه رد الحق وإثبات الباطل؛ فهو مذموم؛ لأنه استعمال لنعمة الله في معصيته، وإن كان المقصود منه إثبات الحق وإبطال الباطل؛ فهو ممدوح، وإذا كان البيان يستعمل في طاعة الله وفي الدعوة إلى الله؛ فهو خير من العي، لكن إذا ابتلي الإنسان ببيان ليصد الناس عن دين الله؛ فهذا لا خير فيه ، والعي خير منه .

والبيان من حيث هو لا شك أنه نعمة، ولهذا امتن الله به على الإنسان؛ فقال تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾ [2] .

والمشركون وصفوا النبي ــ ﷺ ــ بأنه ساحر : ووصفوا القرآن بأنه سحر ، وهم يعلمون أن وصفهم ذلك محال ؛ لأن القرآن لا يمت إلى السحر المذموم المعهود بصلة .

---

(١) انظر : أحكام القرآن للجصاص : ١ / ٥٢ .
(٢) سورة : الرحمن : ١ ـــ ٤ .

قال أبو حيان [ت٧٤٥هـ] : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ [١] "ولما كان قولهم فيما لا يمكن أن يكون سحرا ظاهر الفساد، لم يحتج قولهم إلى جواب، لأنهم يعلمون نشأته معهم بمكة وخلطتهم له وما كانت قلة علم، ثم أتى به من الوحي المتضمن ما لم يتضمنه كتاب إلهي من قصص الأولين والإخبار بالغيوب والاشتمال على مصالح الدنيا والآخرة، مع الفصاحة والبراعة التي أعجزتهم إلى غير ذلك من المعاني التي تضمنها يقضي بفساد مقالتهم" [٢] .

وعلى هذا فوصف القرآن بأنه سحر يحتمل المدح والذم ، وهم إنما قصدوا به الذم عنادا واستكبارا، بيد أن في قولهم هذا اعتراف منهم بأن ما عاينوه خارج عن طوق البشر، نازل من حضرة خلاق القوى والقدر، ولكنهم يسمونه سحرا تماديا في العناد، كما هو شنشنة المكابر اللجوج ، وشنشنة المفحم المحجوج[٣].

وإنما وصفوا النبي بأنه ساحر لأنه استطاع بقوة تأثيره في النفوس أن يفرق

ـــ على زعمهم ـــ بين المرء وزوجه والوالدة وولدها والأخ وأخيه، وهذا لما يرون أن المؤمن يترك زوجته وأمه الكافرتين والأب يهجر ابنه وأخاه

---

(١) سورة : يونس : ٢ .
(٢) البحر المحيط في التفسير : ٦ / ١١ .
(٣) انظر : روح المعاني : ٦ / ٦٢ .

الكافرين والابن أباه والأخ يعرض عن أخته وأخيه بسائق إيمانهم وقوة يقينهم مع مراعاة حقوقهم والإنفاق عليهم وطاعتهم فيما عدا الشرك ٠

ووصفوا القرآن بأنه سحر ؛ لأنهم رأوه خارقا للعادة في جذبه النفوس إلى الإيمان بما جاء به محمد ﷺ (١) ٠

ومما يدل على أن الكلام البليغ يسمى سحرا ما ورد في كلام الوليد بن المغيرة لكفار قريش عندما جاء من عند النبي ــ ﷺ ــ فقال لهم: إن كلامه ليس كلام الكهان. ثم ﴿ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ (٢) ؛ فسمى كلامه سحرا لبلاغته(٣)٠

وقد أثبت الحق تعالى ـــ بما لا يدع مجالا للشك ـــ أن القرآن أثر تأثيرا بليغا في نفوس المشركين ؛ فقد كانوا يخافون على أنفسهم ونسائهم وأبنائهم من التأثر بسماع القرآن ، وذلك أنه أصابهم الرعب مما رأوا من سرعة تأثير القرآن في النفوس ولهذا كانوا يجتهدون في صد رسول الله ــ ﷺ ــ عن قراءته في المسجد الحرام ، وفي مجامع العرب وأسواقهم ، ومما

(١) انظر : بيان المعاني : ٣ / ٥١٧ ؛ التفسير الوسيط لطنطاوي (: / ١٨ ، ١٩ ٠
(٢) سورة : المدثر : ١٨ ـــ ٢٥ ٠
(٣) انظر : فوائد من شرح كتاب التوحيد : ٨٠ ٠

يدل على خوفهم تواصيهم باللغو فيه ، يقول تعالى حكاية عنهم : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ (١) .

وقد عملوا بهذه الوصية فكانوا لا يسمعون القرآن إلا وهم مشتغلون باللهو واللعب مصداقا لقوله تعالى : ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡ ﴾ (٢) .

كما كانوا يخافون على نسائهم وأولادهم ، ومما يدل على ذلك أنهم كانوا يمنعون المسلمين من إظهار القرآن ، وأوضح مثال على ذلك : أن أبا بكر ﷺ ــ [ت١٣هـ] كان يصلي في فناء داره ويجهر بقراءة القرآن ؛ فأثار ذلك الرعب والفزع في قلوب المشركين ؛ لأن أولادهم ونساءهم كانوا يتأثرون بقراءته ويهتزون لها فعن عائشة رضي الله عنها (أن أبا بكر ﷺ ــ كان يصلي بفناء داره ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، يعجبون منه ، وينظرون إليه ، فأفزع ذلك أشراف قريش ؛ فقالوا لابن الدغنة [الحارث بن يزيد] ــ الذي كان أجار أبا بكر ﷺ ــ إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك، على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك، فابتنى مسجدا بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا

(١) سورة : فصلت : ٢٦ .
(٢) سورة : الأنبياء : ٢ ، ٣ .

وأبناءنا، فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك، فسله أن يرد إليك ذمتك)[1] .

ومما يؤكد ذلك ـــ أيضا ـــ أن الجن حرصوا على سماع القرآن وتواصوا بالإنصات إليه ، يحكي القرآن موقف الجن ؛ فيقول تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾[2] .

ثم أثنوا على القرآن ، ووصفوه بقولهم : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾[3] .

وقولهم : (عجبا) وصف بالمصدر على سبيل المبالغة ، والعجب ما خرج عن أحد أشكاله ونظائره أي : هو عجب في نفسه لفصاحة كلامه، وقوة تأثيره، وحسن مبانيه، ودقة معانيه، وغرابة أسلوبه، وبلاغة مواعظه، وكونه مباينا لسائر الكتب.[4] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـــ كتاب : المناقب ـــ باب : هجرة النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه إلى المدينة : ٥ / ٥٨ / ٣٩٠٥

(٢) سورة : الأحقاف : ٢٩ .

(٣) سورة : الجن : ١ ، ٢ .

(٤) انظر : تفسير : البحر المحيط : ١٠ / ٢٩٣ ؛ صفوة التفاسير : ٣ / ٤٣٤ .

فإذا كان القرآن قد بهر الجن والإنس بهذه الصورة ؛ فكيف لا يكون سحرا حلالا ، ونبعا زلالا ٠ والله أعلم ٠

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد..

فهذا بحث قديم جديد ؛ ذلك أن العلماء تناولوا جوانبه قديما وحديثا، بيد أنني لما صبغته بالصبغة الموضوعية ؛ خرج في ثوب جديد بنظم فريد .

ويمكن استخلاص نتائج هذا البحث فيما يلي :

أولا : أن السحر من الموضوعات التي كثر حولها الجدل بسبب ما اعتراه من خفاء وغموض

ثانيا : أن السحر لما كان يتصور تارة دقته وتارة، حسنه وتارة فتنته، وتارة خبثه وشرارته ؛ لذلك كثرت استعمالاته فاستعمل في كل ذلك لفظه بحسب تصور كل واحد من ذلك .

ثالثا : أن أنواع السحر كثيرة : منها الحقيقي، ومنها المجازي .

رابعا : أن السحر له حقيقة، يؤثر في العيون، كما يؤثر في الأبدان، بالمرض تارة، وبالقتل تارة أخرى .

خامسا : أن السحر لا يشتبه بالمعجزة على أولي الألباب والنهى ؛ فالفرق بينهما كالفرق بين الثرى والثريا .

سادسا : أن تعلم السحر وتعليمه وممارسته حرام وكفر، ولا التفات إلى من أجاز شيئا من ذلك .

سابعا : أن علاج السحر مشروع شأنه شأن سائر الأمراض التي شرع الإسلام العلاج منها

ثامنا : أن الناس في مصر وحدها ينفقون ملايين الجنيهات على علاج السحر الموهوم تارة، والحقيقي تارة أخرى، مما يضر بالاقتصاد القومي .

تاسعا : أن الكافرين في كل زمان ومكان جعلوا من السحر مشجبا يعلقون عليه كفرهم بالأنبياء والرسل عليهم السلام .

عاشرا : أن القرآن الكريم بهر العرب ببلاغته مما جعلهم يسمونه سحرا ؛ لما يرون من تأثيره العجيب في القلوب .

وأما التوصيات ؛ فمنها ما يلي :

١ – لا بد أن يكون المسلم طبيب نفسه في علاج السحر ؛ لأن الله – عز وجل – جعل علاجه في متناول أيدي الجميع، وخاصة أن علاجه يدور في فلك التقرب إلى الله – عز وجل – وقد جعله الله سهلا ميسورا للجميع .

٢ – إذا كانت القوانين الوضعية لم تجرم السحر، إلا باعتباره طريقا من طرق الكسب غير المشروع ؛ فلا بد من تفعيل هذه القوانين .

٣ – ضرورة سن قوانين جديدة صارمة تكون رادعة لمن تسول له نفسه تعلم السحر، أو تعليمه، أو ممارسته، في ضوء أقوال الفقهاء، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين .

٤ – ضرورة قيام وسائل الإعلام المختلفة – ابتداء من الفضائيات وانتهاء بخطباء المساجد – بتوعية الناس، وتحذيرهم من التعامل مع السحرة، مما يجعل تجارتهم تبور ؛ فيتركونها، لعدم نفعها المادي .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أردد قول الحق تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1] .

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ؛ إنه نعم المولى، ونعم النصير

أ.د. رزق محمد رزق السواحلي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكليةأصول الدين بطنطا

(١) سورة البقرة : ٢٨٦ .

المراجـــــع

١. القرآن الكريم .

٢. أحكام القرآن – أبو بكر الرازي الجصاص [ت٣٧٠هـ] – تح/محمد صادق قمحاوي – ط/دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود العمادي [ت٩٨٢هـ] – ط/ إحياء التراث العربي – بيروت – د٠ت٠

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي – ط / دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م٠

٥. إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش ت ١٤٠٣هـ – ط / دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية – دار اليمامة – دمشق – بيروت – دار ابن كثير – دمشق – بيروت – الرابعة – ١٤١٥هـ .

٦. الإجماع – أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري – تح / فؤاد عبد المنعم أحمد – ط / دار المسلم للنشر والتوزيع – الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤مـ

٧. الآداب الشرعية والمنح المرعية – أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الحنبلي – ت٧٦٣هـ – ط / عالم الكتب – د٠ت٠

٨. الاقتباس من القرآن الكريم – أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي – تح / د / ابتسام مرهون الصفار ؛ د / مجاهد مصطفى بهجت – ط / دار الوفاء – المنصورة – مصر – الأولى – ١٤١٢هـ ١٩٩٢م٠

٩. البحر المحيط في التفسير – أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ – تح/ صدقي محمد جميل – ط / دار الفكر – بيروت – ١٤٢٠هـ

١٠. البداية والنهاية – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي – ط / مكتبة المعارف – بيروت – د٠ت٠

١١. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة – ابن رشد القرطبي [ت٥٢٠هـ] – تح /د٠محمد حجي وآخرون – ط/دار الغرب الإسلامي – بيروت – الثانية – ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م٠

١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د وهبة بن مصطفى الزحيلي – ط / دار الفكر المعاصر – دمشق – الثانية – ١٤١٨هـ

١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم – محمد سيد طنطاوي – ط/دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة – الأولى١٩٩٧، ١٩٩٨م٠

١٤. الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود صافي ت ١٣٧٦هـ ط / دار الرشيد دمشق – مؤسسة الإيمان – بيروت – الرابعة ١٤١٨هـ٠

١٥. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان – جمع / أبو المنذر محمود بن محمد المنياوي – ط / مكتبة ابن عباس، مصر – الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

١٦. الحذر من السحر – د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي – ط / مؤسسة الجريسي، – الرياض – د.ت.

١٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي ت ٧٥٦هـ تح/ د٠ أحمد الخراط – ط / دار القلم – دمشق

١٨. الذخيرة – أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي – تح / محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة – ط / دار الغرب الإسلامي – بيروت – الأولى – ١٩٩٤ م

١٩. السبعة في القراءات – أحمد بن موسى التميمي[ت٣٢٤هـ] – تح/شوقي ضيف – ط/دار المعارف – مصر – الثانية١٤٠٠هـ

٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ – تح / أحمد عبد الغفور عطار – ط / دار العلم للملايين – بيروت – الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

٢١. الطب النبوي لابن – محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية – ط / دار الهلال – بيروت – د.ت.

٢٢. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية – نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان – ط / دار ركابي للنشر – الغورية – مصر – الأولى – ١٤١٩ هـ ١٩٩٩م

٢٣. القول المفيد على كتاب التوحيد – محمد بن صالح العثيمين – ط / دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الثانية – ١٤٢٤هـ .

٢٤. القول المفيد على كتاب التوحيد – محمد بن صالح العثيمين – ط / دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الثانية – ١٤٢٤هـ .

٢٥. الكليات – أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – تح / عدنان درويش – محمد المصري – ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.،

٢٦. الكليات – أبــو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – تح / عدنان درويش – محمد المصري – ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.،

٢٧. المجموع شرح المهذب يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ ط / دار الفكر – بيروت – د.ت.

٢٨. المحكم والمحيط الأعظم – أبو الحسن بن سيده ت ٤٥٨هـ تح/ عبد الحميد هنداوي – ط / دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٢٩. المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم – ت٤٠٥هـ تح / مصطفى عبد القادر عطا – ط / دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى – ١٤١١هـ١٩٩٠م.

٣٠. المعجم الأوسط – سليمان بن أحمد بن مطير اللخمي – تح / طارق بن عوض الله الحسيني – ط / دار الحرمين – القاهرة

٣١. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – ط / دار الدعوة – د.ت.

٣٢. المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهانى ت ٥٠٢هـ تح/ صفوان الداودي – ط / دار القلم – دمشق – بيروت – الأولى – ١٤١٢هـ.

٣٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي – ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت – الثانية، ١٣٩٢

٣٤. النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير ت ٦٠٦هـ – تح/ طاهر الزاوي – محمود الطناحي – ط/المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ ـ١٩٧٩م٠

٣٥. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل – محمد بن أبي بكر الرازي [ت٦٦٦هـ] – تح/د.عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي – ط/دار عالم الكتب – الرياض – السعودية – الأولى١٤١٣هـ١٩٩١م٠

٣٦. بيان المعاني مرتب حسب ترتيب النزول – عبد القادر بن ملا حويش ت ١٣٩٨هـ ط / مطبعة الترقي – دمشق – الأولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٥م٠

٣٧. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – تح / سامي بن محمد سلامة – ط / دار طيبة الرياض – السعودية – الثانية ـ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

٣٨. تفسير الشعراوي "الخواطر" – محمد متولي الشعراوي [ت١٤١٨هـ] – ط/مطابع أخبار اليوم – ١٩٩٧م٠

٣٩. تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب) – فخر الدين محمد بن عمر الرازي – ط / دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م٠

٤٠. تفسير المراغي – أحمد بن مصطفى المراغي ت ١٣٧١هـ ط / مصطفى البابي الحلبي – القاهرة – الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م٠

٤١. تفسير النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" – أبو البركات النسفي [ت٧١٠هـ] – تح/يوسف علي بديوي – ط/دار الكلم الطيب، بيروت – الأولى١٤١٩هـ ١٩٩٨م٠

٤٢. تلخيص المستدرك – شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ت ٧٤٨هـ – طبع بحاشية المستدرك .التبيان في التمهيد لشرح كتاب التوحيد – صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم – ط / دار التوحيد – الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

٤٣. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد – سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – تح / زهير الشاويش – ط / المكتب الاسلامي بيروت دمشق – الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

٤٤. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون – القاضي عبد رب النبي الأحمد نكري – نقله إلى العربية – حسن هاني – ط / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الأولى د٠ت٠

٤٥. حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز (ابن عابدين) – ط / دار الفكر – بيروت – الثانية – ١٤١٢هـ ١٩٩٢م٠

٤٦. حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة – د عواد بن عبد الله المعتق – ط / الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – السنة ٣٤ – العدد ١١٥ – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م

٤٧. دروس للشيخ سفر الحوالي – سفر بن عبد الرحمن الحوالي – دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .

٤٨. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون – تح / خليل شحادة – ط / دار الفكر، بيروت – الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م٠

٤٩. روائع البيان تفسير آيات الأحكام – محمد علي الصابوني – ط / مكتبة الغزالي – دمشق – مؤسسة مناهل العرفان – بيروت – الثالثة – ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م

٥٠. روح البيان – إسماعيل حقي الإستانبولي الحنفي الخلوتي ت ١١٢٧هـ – ط / دار الفكر – بيروت – د.ت.

٥١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – أبو الفضل محمود الألوسي – ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت – د.ت.

٥٢. زاد المعاد في هدي خير العباد – محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية – ط / مؤسسة الرسالة – بيروت – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت – السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م

٥٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها – محمد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ – ط / مكتبة المعارف – الرياض – الأولى ١٤١٥ – ١٤٢٢ه ١٩٩٥ – ٢٠٠٢م.

٥٤. سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ت ٢٧٣هـ – تح / محمد فؤاد عبد الباقي – ط / دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي – د.ت.

٥٥. سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد – ط / المكتبة العصرية صيدا – بيروت – د.ت.

٥٦. سنن الدارمي) [مسند الدارمي] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي – تح / حسين سليم الداراني – ط / دار المغني – السعودية – الأولى – ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م

٥٧. شرح حدود ابن عرفة [الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية] محمد بن قاسم الأنصاري، الرصاع – ط / المكتبة العلمية – الأولى – ١٣٥٠هـ

٥٨. شرح صحيح البخاري – ابن بطال (علي بن خلف بن عبد الملك) ت ٤٤٩هـ تح / أبو تميم ياسر بن إبراهيم – ط / مكتبة الرشد – السعودية الرياض – الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

٥٩. صـــحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – تح / د. مصطفى ديب البغا – ط / دار ابن كثير – اليمامة – بيروت – الثالثة – ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م٠

٦٠. صحيح الترغيب والترهيب – محمد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ ط / مكتبة المعارف – الرياض – الخامسة .

٦١. صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – تح / محمد فؤاد عبد الباقي – ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت – د . ت .

٦٢. صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – دار الصابوني – القاهرة – الأولى – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٦٣. ضعيف سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني ط / المكتب الاسلامي – بيروت – الأولى – ١٤١١ هـــــ ١٩٩١ م

٦٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري – بدر الدين العيني الغيتابي – ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت.

٦٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – ط / دار المعرفة – بيروت – ١٣٧٩ هـ

٦٦. فتح القدير – محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ ط / دار ابن كثير دار الكلم الطيب – دمشق بيروت – الأولى – ١٤١٤هـ

٦٧. فوائد من شرح كتاب التوحيد – عبد العزيز بن محمد السدحان – ط / دار المسلم – د.ت.

٦٨. قواعد الفقه – محمد عميم الإحسان المجددي – ط / الصدف ببلشرز – كراتشي – الأولى – ١٤٠٧ – ١٩٨٦م٠

٦٩. كشاف اصطلاحات الفنون – محمد علي التهانوي الحنفي – تح / أحمد حسن بسج – ط / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – د.ت.

٧٠. كشاف القناع عن متن الإقناع – منصور بن يونس بن إدريس البهوتي – تح/ هلال مصيلحي مصطفى هلال – ط / دار الفكر – بيروت – ١٤٠٢ هـ .

٧١. كيف تتخلص من السحر – أ. د / عبد الله بن محمد الطيار – ط / دار المتعلم، الزلفي – المملكة العربية السعودية – الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م

٧٢. لباب التأويل في معاني التنزيل – (الخازن) علاء الدين الشيحي ت ٧٤١هـ تح/ محمد علي شاهين – ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى ـ١٤١٥هـ

٧٣. لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور – ط / دار صادر – بيروت – الأولى – ٢٠٠٠ م .

٧٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – أبو الحسن الهيثمي ت ٨٠٧هـ تح/ حسام الدين القدسي – ط / مكتبة القدسي – القاهرة – ١٤١٤هـ ١٩٩٤م٠

٧٥. مسند أبي داود الطيالسي – أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي – تح / د / محمد بن عبد المحسن التركي – ط / دار هجر – مصر الأولى – ١٤١٩ هـ ١٩٩٩م

٧٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل – أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني – ت٢٤١هـ تح/ شعيب الأرنؤوط – ط / مؤسسة الرسالة – الأولى – ١٤٢١هـ ٢٠٠١م٠

٧٧. مسند البزار [البحر الزخار] أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار – تح / محفوظ الرحمن زين الله – عادل بن سعد) – وصبري عبد الخالق الشافعي – ط / مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الأولى – ١٩٨٨م ـــ ٢٠٠٩م)

٧٨. مصـــنف ابن أبي شيبة – أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة – تح / كمال يوسف الحوت – ط / مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩ هـ

٧٩. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – حافظ بن أحمد الحكمي [ت١٣٧٧هـ] تح/عمر بن محمود أبو عمر – ط/دار ابن القيم – الدمام – السعودية – الأولى – ١٤١٠هـ١٩٩٠م٠

٨٠. معجم لغة الفقهاء – محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي – ط / دار النفائس – الثانية – ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

٨١. معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس – تح / عبد السلام محمد هارون – ط / دار الفكر – بيروت – ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٨٢. مفاتيح الغيب) – فخر الدين محمد بن عمر الرازي – ط / دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م٠

٨٣. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني – تح / محمد رشاد سالم – ط / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الأولى – ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م .

٨٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥هـ ط / دار الكتاب الإسلامي القاهرة

٨٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – تح / إحسان عباس – ط / دار صادر – بيروت – ١٩٩٤م٠